السنة الحادية والعشرون	العدد ٩	ايلول	١٩٢٣

المشرق

يوبيل

السنة البعين

في خدمة الوطن والدين

وفيهِ خلاصة تاريخ واعمال راهبات القلبين الاقدسين

للاب لويس شيخو اليسوعي

في هذه السنة تحتفل راهبات قلبَي يسوع ومريم الاقدسين بيوبيلهنَّ السبعيني منذ اوَّل نشأتهنَّ في لبنان. فلا يسعنا ان ندع هذه الفرصة تفوتنا دون ان نقدّم لهنَّ باسم الدين والوطن التهانئ الحبيبة لبلوغهنَّ هذا الشوط المديد من حياتهنَّ مع إعرابنا عن شكرنا المخلص على ما أدَّينهُ في هذه الحقبة من الخدم الجُلَّى لكافة اهل سوريَّة ولبنان لاسيَّما بتهذيبهنَّ لبنات جنسهنَّ على اختلاف طبقاتهنَّ واديانهنَّ

ولمَّا كان معظم اهل بلادنا يجهلون تاريخهنَّ ومآثرهنَّ المتعدّدة رأينا ان ندوّن على صفحات مجلَّة المشرق خلاصة اخبارهنَّ ليحيطوا علماً بما لهنَّ من الفضل العظيم على الوطن العزيز. قلنا «خلاصة اخبارهن» لأنَّ تفصيل اعمالهنَّ وسيرة الاخوات الممتازات بينهنَّ يحتاج الى كتاب ضخم. جمعنا شتاتهُ وندَّ لو يفسح لنا الله العمر الكافي لنشرهِ فانهُ بلا شك لمَّا يشرّف الوطن الذي من تربتهِ نبتت تلك الازهار النضرة التي عطّرت بشذاها كلَّ سكَّانهِ

١ مبادئ جماعة راهبات قلبي يسوع ومريم

عاد الآباء اليسوعيون الى بلاد الشام في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٨٣١ فجدّدوا رسالتهم القديمة التي بطلت سنة ١٧٧٣ لالغاء رهبانيتهم بيراءة البابا اكليمنضوس الرابع عشر. فلمّا احياها البابا بيوس السابع سنة ١٨١٤ اسرع بطاركة الطوائف الكاثوليكيّة فطلبوا من المجمع المقدّس رجوع اليسوعيين الى هذه الاصقاع. لكنّ عددهم القليل لم يسمح لهم بتلبية دعوة السادة البطاركة الى السنة ١٨٣١ حيث ارسل البابا غريغوريوس السادس عشر ثلثة منهم الابوين بولس ريكادونا وبنوا بلانشه مع الاخ المساعد هنري هنري جعلهم في رفقة السيد مكسيموس مظلوم وهو حينئذ اسقف ميراليكية ليديروا في عين تراز مدرسة اكليريكية لطائفته. واذ لم يتمّ هذا الامر لاسباب مختلفة وخصوصاً لاجل ترقية السيد مكسيموس الى السدّة البطريركيّة عدل المرسلون الى فتح اديرة كأسلافهم القدماء. وبايعاز الاميرين الامير بشير الشهابي الكبير والامير حيدر بللمع فتحوا سنة ١٨٣٣ ديريهما الاوّلين في بكفيّا ومعلّقة زحلة. ثم الحقوهما بعد ازدياد عددهم بمجي مرسلين جدد كالاب ريتد استاف (الاب سليمان) والاب مكسيميليان ريلو (الاب منصور) والاب بونيفاس سورانيا (الاب بطرس) والاب لويس ابرجي (الاب كسافاريوس) بأديرة اخرى في زحلة وبيروت وغزير ودير القمر وصور وصيدا.

وكان المرسلون في هذه الاديرة وخارجاً عنها في انحاء لبنان وفي الداخليّة الى جهات دمشق وحوران يباشرون كلّ الاعمال الروحيّة التي اعتادها مرسلوهم من تبشير وتعليم وتدريس وتأليف باركها الله فأتت بأثمار جنيّة

على انّ الآباء ما لبثوا ان شعروا بحاجتهم الى من يسعفهم في تهذيب النساء وتربية البنات اللواتي عليهنّ المعوّل في تدبير البيوت وصلاح العيل المسيحيّة. وكان الامر في ذلك الوقت مهملاً لا يوجد من يُعنى بتثقيفهنّ ما خلا راهبات المحبّة القادمات حديثاً الى بيروت وراهبات الزيارة في الروق. فكانت المرأة التي تعرف القراءة تُعدّ كآية بين آلها وفي قريتها

ففكّر المرسلون في طريقة لسدّ هذا الخلل فلم يجدوا لذلك الّا النساء جماعة من

الراهبات يوقفن حياتهنّ على هذا العمل المبرور. ولكن كم كان هناك من الموانع المادّية والادبيّة التي كانت تحول دون مرامهم فذلّل الله تلك العقبات في وقت واحد لمرسَلَين قام كلٌّ منهما بهذا المشروع الجليل في احدى جهات لبنان في السنة عينها وهي السنة ١٨٥٣ . ففيها أُنشئت في بكفيا جماعة الراهبات المدعوّات بالمريمات وفي زحلة راهبات قلب يسوع الاقدس ودونك ملخصاً تحرير اخبار كلتيهما

٢ الراهبات المريمات

أُنشئت جماعتهنّ في رأس العام من السنة ١٨٥٣ برأي وتدبير الاب سليمان (الشاف) رئيس دير الآباء اليسوعيين في بكفيا وبمساعدة وهمّة الخوري يوسف الجبيلي من أسرة شيوخ الجبيل الذي خصص بيته لمقرّ سكناهنّ ولمدرستين وغدا كالمنشئ الثاني لهذه الرهبانيّة التي دُعيت اوّلاً جمعيّة بنات مريم ثمّ عُرفت بعد زمن قليل بجمعيّة المريمات. وكان اوّل مَن انتظم في سلكها الوارد اسماؤهنّ : ١ دورتا ابنة الحاج نصّار وعمرها ٢٨ سنة وهي ارملة فهيم الجبيلي شقيق الخوري يوسف من بكفيا . ٢ اختها ليلى . ٣ تقلا ابنة يوسف السوداء . ٤ بطرسيّة ابنة رحّال الشبق من حلايا. واتّخذن لهنّ كشفيعة ومحامية القديسة دوروتيا المطلة والبتول الشهيدة الواقع عيدها في ٧ شباط

ووضع لهنّ الاب سليمان قوانين موقّتة وبيّن لهن غاية جمعيّتهن المضاعفة اعني تقديس نفوسهنّ وخدمة القريب خصوصاً بتعليم البنات في المدارس وباشرنَ مذ ذاك الحين بحياة قانونيّة منظّمة قسمت ساعاتها بين الاعمال الروحيّة كالصلاة العقليّة وحضور الذبيحة الالهيّة والقراءة التقويّة والمناولة الاسبوعيّة وبين تعليم البنات وتهذيبهنّ. وقد فتحنَ اوّلاً مدرستين: الواحدة في ديرهنّ ثمّ في بيت آخر قدّمهُ احد كهنة البلدة لسنة الخوري طانيوس فكان عدد الفتيات اللواتي حضرن اوّل يوم بالغاً السبع والعشرين ابنة تولّت تدريسهنّ الاخت ليلى . والمدرسة الاخرى في بيت شباب كانت تعلّم فيها الاخت تقلا السوداء. لكنّ ليلى لم تثبت في ديرنا فنابت عنها شقيقتها الاخت دورتا

وكان الاب سليمان يجمع بنات مريم كلّ يوم خميس ويلقي عليهن الارشادات

التي تبثّن في قلوبهنّ الروح الرهباني وتبيّن لهنّ واجبات دعوتهنّ . وكان اذا غاب ينوب عنه حضرة الاب يوسف الجبيلي او الاب كسفاريوس (لويس ابوجي) . وكذلك منذ ذلك الحين اخذنَ ينفردن اياماً في بعض فصول السنة لمارسة رياضة روحيَّة وتأمل الحقائق الابديَّة وقد باشرتها في السنة الاولى في اوائل شباط استعداداً لعيد شفيعتهنّ القديسة البتول دوروتيا

فهذه العيشة المنظَّمة وخدمة القريب المجانيَّة ألفتا اليهنّ نظر اهل بلدتهنّ والقرى المجاورة. فدخلت في جمعيتهنّ في ١٢ شباط من تلك السنة الاولى ملكة ابنة ميخائيل علم وعمرها ١٨ سنة ثمّ في ١٠ آب سارة خليل من بيت شباب وفي ٢٨ ايلول جهلانة ابنة عباس الجبيلي وفي ٣٠ منه تقلا ابنة سلامة فرحمن بجرصاف وعمرها ٣٠ سنة

فكان نموّ عدد طالبات الانضمام الى الجمعيَّة داعياً لفتح مدارس جديدة كان الاهلون يطلبون انشاءها . فتُتحت في تلك السنة عينها مدرستا ساقية المسك والحارة في بكفيا ثمّ مدرسة ثالثة في قرية الشوير فبلغ عدد مدارسهنّ خمسة وكلُّها جارية على نمط واحد وترتيب واحد تتعلم فيها البنات القراءة والكتابة واصول الدين والشغل اليدوي وكنّ يمتزنَ من غيرهنّ بالحشمة والتقى فاصابت تلك المدارس من النجاح ما لم يكن في حسبان العموم . وكانت تبطل ايام الآحاد والاعياد فتنتهز بعض الاخوات فرصة تلك العطلة ويذهبنَ سيراً على الاقدام الى القرى المجاورة ليعلّمن الصلوات والتعليم المسيحيّ للنساء والبنات ثم يرجعنَ عند الظهر

امّا مصروفهنّ في حاجات المعاش واللبس فكان في غاية الاقتصاد يرتزقنَ من غلّات بعض الاملاك التي وقفها على الجمعيَّة الخوري يوسف مرشدهنّ من ماله الخاص يُضاف اليها محصول اشغالهنّ وحسنات كان يتصدَّق بها عليهنّ القاصد الرسوليّ السيد بولس برونوني ورؤساء الرهبانيَّة اليسوعيَّة وبعض المحسنين من فرنسة ومن اهل البنات المتخرّجات عليهنّ . وكانت دوما الجبيلي هي الهيئة غالباً بامورهنّ الزمنيَّة

دخلت السنة ١٨٥١ وهي الثانية لجمعيَّة بنات مريم وكلّهن مصممات العزم على الثبات في دعوتهنّ بخدمة الله والقريب بكل نشاط وتفانٍ . وكنَّ يساعدن الآباء المرسلين في ادارة الاخويَّات والرياضات الثانيَّة وينشرن العبادات الكثيرة .

ودخلت في ١٢ آب من تلك السنة الخجول ابنة طانيوس ابي فرنسيس وعمرها ١٧ سنة . وفي اواسط تموز فُتحت مدرسة للبنات في قرنة الحمراء اجابةً لطلب اهلها فأرسلت بطرسيّة الرحال لتلك الغاية . ولبعد قرى بيت شباب والشوير وقرنة الحمراء من بكفيا كانت الاخوات يَبقَيْنَ فيها ويأتين الى بكفيا في ايام العطلة فقط لحضور الارشاد وتفسير القوانين . ثمَّ سعى الاب المرشد بان يكون في كلّ مدرسة اختان معاً تخفيفاً لأعباء التدريس عنهما بتقسيم صفوف الدارسات وترويحاً لنفسهما

وفي تلك السنة الثانية اخذت بنات مريم يفكّرنَ في تخصيص حياتهنّ لله بصفة راهبات مع ابراز النذور الرهبانيّة فعرضنَ ذلك الفكر على الرؤساء فعُدَّ لهنَّ ذلك العام كسنة ابتداء ليفحصنَ عن دعوتهنَّ ويُحكمن معرفة الواجبات الرهبانيّة

فلمّا كانت السنة ١٨٥٥ جمعهنَّ المرشد لرياضةٍ خاصّة في اوائل شهر شباط وأفاض في مدّتها في شرف الحالة الرهبانيّة وعظم شأنها في الكنيسة وفي اليوم التاسع من ذلك الشهر الذي فيه وقع عيد مار مارون مع احتفال تثبيت حبل العذراء مريم بلا دنس بموجب براءة البابا بيوس التاسع اقيمت حفلةٌ خصوصيّة لبست فيها السبع الاخوات الاولى الثوب الرهباني دون النذور . والثوب عبارة عن فستان اسود وحوزانيّة سوداء ومنديل على رأسهنَّ وعلى صدرهن صليب فشمل الفرح جميع اهل بكفيا . ورجعت الراهبات الى اعمالهنَّ برغبة جديدة . وانضمَّت اليهنَّ كطالبة شمس ابنة خليل حشيه واخذت تلازم اشغالهنَّ . وفي ذلك الشهر فتحنَ مدرسة مزرعة يشوع كانت معلّمتها الاولى البدنة الخجول السابق ذكرها . وفي ايلول من السنة طلب سيادة مطران الابرشيّة الطيّب الذكر يوسف جعجع ان تُرسَل راهبة الى حمّانا الى معمل الحرير الذي للفرنساوي انطون فيريه تُعنى بامر البنات اللواتي يشتغلن في ذلك المعمل وتدرّس فتيات القرية في بيت ارفقة لذلك الخوري بطرس حاتم فقامت بهذا العمل الاخت تقلا السوداء واحرزت ثقة سائر الاهلين

وكانت الرسائل تتوارد الى الرؤساء في بكفيا وكلّها ثناء على خدم الراهبات في تهذيب الفتيات وعلى حسن سلوكهنَّ مع الجميع فكان ذلك دليلاً الى رضى الرب بهذه الجمعيّة . ولمّا تمّت السنة على لبسهنَّ الثوب الرهباني دُعين الى ابراز النذور الرهبانيّة يوم عيد دخول السيح للهيكل وذلك بعد مراجعة سيادة مطران الابرشيّة

واستشارة القاصد الرسولي وقد تقرّر ان تكون نذورهنّ سنوية يجددنها في كل عام . وكانت الناذرات السبع السابق ذكرهن وقد ابدلنَ في ذلك اليوم اسماءهنّ كما ترى: دُعيت دونا فهيم باسم «حنّة» . وتقلا السوداء «دوروتيا» . وبطرسية رحّال «انيسة او انيسة» . وسارة خليل «بربارا» . وتقلا سلامة «مرتا» . وجهلانة الجبيل «مريم» . وملكة علوان «مارينا» . وفيه ايضاً تقرّر تغيير اسم بنات مريم بالمريمات فشاع بين العموم الى سنة انضمامهنّ الى فرع رهبنة الوارد ذكرهُ . امّا المبتدئتان الجبول وشمس حنيسة فانهما لم تنذرا الّا بعد مدّة عند نهاية السنة على لبس ثوبهما . فابرزت الاولى نذرها في ٦ آب ١٨٥٦ ودُعيت باسم ترازية والثانية لبست الثوب في ذلك الشهر يوم عيد انتقال العذراء الى السماء . وفي السنة التالية (١٨٥٧) نذرت بحضور رئيس الرسالة اليسوعيّة الاب يوحنا بيليوته شهيد الدروز سنة ١٨٦٠ وامام جمهور الشعب في العيد نفسه ودُعيت باسم تقلا

٣ بقية اخبار المريمات (١٨٥٧—١٨٧٤)

دخلت المريمات بعد نذورهن في طور جديد فاعتنينَ باتمام كلّ الفرائض الرهبانيّة التي جعلتهنّ قدوةً للقريب ومسرّةً في اعين الله وقد نما خبرهن الى رومية فنلنَ من الحبر الاعظم الانعامات الروحيّة وبركتهُ الرسوليّة . وكان الاب كنكاريس (لويس ايوجي) تغيّب مدّة في عاصمة الكثلكة فاوقف المجمع المقدّس على مساعي الراهبات المريمات ونال لهنّ احسانات شتّى دفعها لهنّ عند عودته

وازداد عدد الراهبات سنة ١٨٥٧ بدخول يوسفيّة ابنة نصّار من عائلة بيت داغر في ١٩ آذار ومريم ابنة الخوري بطرس فرج من مزرعة كفرذبيان وعمرها ٢٠ سنة . وشاع في نواحي لبنان فضلهنّ فطلبهنّ اهل قرنة شهوان لتعليم بناتهم فلبّينَ الطلب في ٨ ايلول . وبلغ خبرهن مسامع قائمقام النصارى الامير بشير احمد شهاب وهو مقيم اذ ذاك في برمانا فطلبهنّ لتعليم بناته وفتح مدرسة في تلك القرية فأُرسلت هذه الغاية الاخت دوروتيا السوداء . وكان الدروز في حمّانا يرسلون بناتهم الى مدرسة الراهبات وقد اعربوا غير مرّة عن شكرهم لهنّ وإعلانهم بطول باعهنّ في التربية

ومن حوادث السنة ١٨٥٨ إنشاء مدرسة غزير التي اصابت نجاحاً كبيراً بهمّة

الاخت مريم الجبيل . وفيهـا دخلت الابتداء مَرْوِن بنت اليـاس التركي من بيت شباب في ١٠ تمز . ولبست الطالبتان يوسفيَّة نصَّار ومريم فرج ثوب الرهبنة عند تمام السنة على دخولها ثمَّ نذرتا في العام المقبل كجاري العادة

وفي السنة ١٨٥٩ في شهر اذار فُتحت مدرسة دير القمر وتولَّت فيهـا التعليم الاختان بربارة خليـل ومريم فرج وكان البروتستانت سبقوا ففتحوا لبنات البلـدة مدرسةً اقبلت عليها الفتيات لكنهنَّ ما لبثنَ ان عدلنَ عنهـا وتقاطرن الى مدرسة الراهبات رغماً عمّا بذلهُ المبشّر فُورْد من المال ليمنعهنّ من هجران مدرسة الاميركانيَّة . فبلغ في الاسبوع الاوّل عدد بنات المدرسة ١٣٠ بنتاً واقبلت في الوقت عينهِ تـا . الدير على العبادة كانَّ الله اراد ان يعدهنَّ لنكبات السنة التالية . وفيها ايضاً طلبت راهبـات الناصرة في مدينتي حيفا والناصرة ان تُرسل الى مدارسهن هنـاك بعض المريمات فأُرسلت الاخت تقلا حشيمة والاخت تراويا ابوفرنسيس ثمّ بعد مدّة الاخت مريم الجبيل . وفي تلك السنة دخلت الابتداء ستّ من البنـات مريم زعرور وليلى الزغبي وفيلومينا من ميروبا وميلادة من مزرعة كفرذبيان ودقدق غاريوس وامـانة الزرعانية . ولبست الثوب الاخت مَرْوِن التركي يوم عيد القـديس اغنـاطيوس ودُعيت اوجانيا وفي ذلك اليوم زار الراهبات المريمـات غبطة السيّد يوسف فالركا بطريرك اللاتين ثمّ القاصد الرسولي في سوريا واثنى على اعمالهنّ . وفي ٢٣ ت ٢ اختار الله للملكوتهِ المبتدئة ميلادة فكانت باكورة الثمار للربّ ولم يتجاوز عمرها ١٦ سنة فدُفنت في بكفيا بكل اكرام

واخصّ ما جرى للمريمات في السنة ١٨٦٠ انهنَّ قُضي عليهنَّ ان يهربنَ في غرّة حزيران من وجه الدروز فذهبنَ الى غزير وبقين هناك شهرين الى ان عاد الهدو فرجعنَ الى بكفيا واستأنفنَ التعليم في مدارسهنَّ . الَّا ان راهبات دير القمر وحمّانا نـجَيْن وعاينّ الحريق والنهب والمذابح التي جرت في جهاتهنَّ وانما الله نجّاهنَّ من كل أذى وعزى بين المنكوبين . ودخل الابتداء في تلك السنة سيّدة ابو عكر من الـدير وجميلة النهري من غزير وقد دُعيت الاولى بعد لبسها الثوب باسم لوسيا والثانية باسم باولينا . وممّا لسنحدَ للراهبات المريمات من الاشغال انهنّ دُعين لمساعدة الآباء في بيروت للعناية بالايتام الذين قُتل اهلهم في حوادث تلك السنة فأدّين لهم خدم احنّ الأمّهات

ـسن شيئاً البتة وانما يقضي نهاره لاهياً بالطيور وملاعبة الحيوانات وجمع الحشرات . ـ هانوتو : دعوه اذن يتعلّم علم الطبيعة . فامتثلوا نصيحة الوزير وقد اصبح ذلك لد اليوم احد نوابغ فرنسة في العلوم الطبيعية

٢ ولا بدّ للعمل من محرك سامٍ وغاية شريفة كالقيام بالواجب وخدمة الفضيلة ـملم واصطناع المعروف نحو الوطن او القريب . فلمقي على من يقصر نظره في ـله على غايات دنيّة كالربح الخسيس وحبّ الظهور والراحة . وليذكر ان سعادة ـسان ليست قط بكثرة المال كما أوضح ذلك لافونتان في مثل الصيرفي الذي كان ـه بقلقة وينهر جفنه والاسكاف جاره الذي كان يطرب فرحاً في شغله فيتسلى ـغاني الرخيمة فيسمعها الصيرفي ويزيد قلقه الى ان جرّب الاسكاف بهدية وافرة المال شغلته عن العمل وازالت راحة قلبه وأنسته أغانيه المطربة فندم واعاد ـ لاستعادة مسرّته . وأتعس من هؤلاء من يرمي في عمله الى اللاذ وإرواء الشهوات ـ مثله مثل مستوقد نار كلّما زادها حطباً زادت اضطراماً

٣ ثمّ انّ للعمل مراقبة . فانّ الشغل يصعب ويتعذر اتقانه اذا كان النور ضئيلاً كان المكان قذراً او كانت ادواته مختلة . فحذار حذار من الشغل في مكان ـعم يتأتّى فيه تجديد الهواء عنصر الحياة الاول . فهناك مسترع السلّ وسبب فقر ـ وغير ذلك من العلل . وليوقن الجميع انّ لا حياة للانسان كما للنبات دون اشعة ـس وان الامراض تقلّ والصحة تقوى على قدر وفرة الشمس . فلا افضل للجسم الهواء النقي ولا اسلم له من نور الشمس مبيد الجراثيم الوبيلة ولذلك قيل : حيث ـل الشمس لا يدخل الطبيب

٤ . ومن شروط العمل ترتيبه ونظامه واعتياده ربما يرسخ فيه فانّ الثبات ـل بالنجاح وقلّما تأتي الشجرة بثمر ان تكرّر نقلها من مكانها . اذكروا بعض فكم تروا انّ بعضهم بثباتهم فازوا المرغوب على قلّة مواهبهم على خلاف ـم الذين لم يتوفّقوا في امورهم لتنقلهم من عمل الى آخر مع وفرة ذكائهم . اجل ـي ذلك سرّ النجاح في الافراد وهو سرّ تقدّم بعض الامم والممالك والجماعات

٥ ومما لا يجوز السكوت عنه بين شروط العمل الاستراحة فانّنا شديدو ـتياج للراحة بعد العمل احتياجنا لاستئناف العمل . فانّ الكتاب يذكر انّ الله

جماعة المريمات لخدمة ذوات جلدتهنّ بالمدارس والاعمال التقويّة في القبّ وكفرون وسواحل بيروت الى الجبّة شمالاً كان مرسل آخر ساعياً بجدّ الشكل عينه في نواحي زحلة والبقاع ألا وهو الاب بولس ريكادونا احد اليسوعيين الثلثة الاوّلين الذين قدموا الى الشام سنة ١٨٣١ وكان في سياحته الرسوليّة قد تحقق انهُ لولا تهذيب الفتيات لا يمكن ترسيخ روح الدين والايمان في الاسر المسيحيّة . فأخذ يفكر في وسيلة لسدّ ذلك الخلل وتأكد انّ اقرب الطرق لذلك انشاء جماعة نسائيّة تُعنى بتعليم وتهذيب الاناث

واوّل ما رمى اليهِ ان يجمع بعض البنات التقيّات في زحلة او معلقتها فينفخ في قلوبهنّ روح الغيرة ليكسّرن بين النساء حقائق الايمان والآداب فضلاً عن تعليم الحدثات مبادئ القراءة والكتابة والشغل اليدوي فسهّل لهُ الله تحقيق امانيهِ بوجود بعض البنات الصالحات اللواتي أتين طالبةً بكل رغبة وكان في مقدّمتهنّ اربع بنات روم كاثوليكيات : فروسين الصائغ وشقيقتها حنّة ثمّ سيسيليا اليان وتراز يا المكروي التدى بهنّ من طائفتهنّ بعد قليل تقلا اندراوس وفرميا واكيم ومريم الشويري ثمّ مريم منّة الحجار واختها مجدليّة . أمّا المارونيّات اللواتي انضممن اليهنّ فسبقتهنّ روزا حبيقة ووردة حريقة وريجينا القصيفي ولوسيا أيوب والفنس واصاف وامالي شمرون وريجينا القرطباوي . وكانهنّ في العمر الغضّ بين ١٣ و ٢٠ سنة وبعد قليل بدأ فيهنّ الاب بولس يُعدّهنّ للسعات لنشر التعاليم المسيحيّة في قرى لبنان وسهول البقاع

وكان الاب بولس ذا غيرة متّقدة يتلهّب قلبهُ حبّاً بربّهِ فلا يعيقهُ شيءٌ في سبيل خدمتهِ فبذل نفسهُ في تهذيب بناتهِ الروحيات حتّى جدّدتهنّ في محبّة الله وخلاص النفوس . فاجتهد اولاً في تقديس سيرتهنّ بالاعمال الروحيّة ثمّ لقّنهنّ العقائد الدينيّة بحيث يتمكنّ ان يفسّرنها لغيرهنّ ووضع لذلك كتاباً مفيداً قسّمهُ فصولاً كان يشرحها لهنّ ثمّ يكرّرنها على مسامعهِ الى ان يستطعن تفسيرها على جماعات النساء والبنات واذا جاء الاحد ارسلهنّ اثنتين اثنتين الى القرى المجاورة فيقضين الصباح في ارشاد البنات وكان هو يذهب في اثرهنّ تارةً الى قرية وحيناً الى اخرى ليسمع اعترافات المؤمنين ويعظ الشعب فنتج عن ذلك من الثمار الروحيّة ما لا يعلمهُ الاّ الله

وكانت هذه الاعمال الرسوليّة كفاتحة لانشاء جمعيّة رهبانيّة كجماعة المريمات

دعاها الاب بولس جماعة راهبات قلب يسوع تميّزن بثوب رهباني وعيشة رهبانيّة منظّمة ثمّ فرّقهنّ على القرى فتتحنّ المدارس في زحلة والمعلّقة ووادي العرائش وتربل ورياق وتعلبايا ومكيس وقب الياس وسرعين وعين زبدي ومشغرا والقرزل وابلح . وكنّ يعشن بالزهد التام مما يقدمهُ لهنّ الاهلون من تلقاء ذواتهم . وكان سكناهنّ ايضاً كسكنى الفقراء يقمن بحجرة واحدة لكافّة اشغالهنّ وفرائضهنّ . وكانت رئيستهنّ الاولى الاخت روزا حيقة التي كانت بفضائلها السامية ومثلها الحيّ في تدبير جماعتها افضل منها بالكلام والانذار فتسابق الراهبات اقتفاء بآثارها الى كل عمل خير والى بلوغ ذروة الكمال لاسيّما بعد ارشادات الاب بولس الاسبوعيّة فيخدمن الله والقريب بكل سرور ونشاط

على انّ فقر راهبات قلب يسوع كان يعرّض البعض منهنّ للامراض والعاهات . فاخذ الاب يكاتب في ايطالية وفرنسة الجمعيات الخيريّة لينال منها بعض المساعدات ثمّ الهمهُ الله وسيلة اصابت النجاح التام . عرض على راهبات قلب يسوع الفرنسويّات ان تتكفّل طالبات كل مدرسة من مدارسهنّ بمعاش راهبة شرقيّة يقفن على احوالها . فجاءت هذه الطريقة وفقاً للمرام بهمّة رئيستهنّ العامّة صوفيا بارا (B^{se} S. Barat) التي اثبتت الكنيسة قداستها في هذه السنين الاخيرة وبواسطة الاب اليسوعي شرل دي دماس (Ch. de Damas) الشريف الاصل وتريل سوريّة . ومذ ذاك الحين تحسّنت احوال جماعة راهبات قلب يسوع ووسّعت اديرتهنّ لاسيّما في المعلّقة مركزهنّ الاصليّ وابتنين فيه معبداً سنة ١٨٦٦ وقصصن وقتذ شعرهنّ وجبلنهُ بلاط المبدء . وكانت مدارسهنّ القرويّة على احسن حال والاهلون لسان واحد في الثناء على اعمالهنّ وروحهنّ الطيبة مع ما كنّ يقاسينَ احياناً من الفقر الدقع ومن معاكسة بعض الاشقياء الذين حالت الراهبات دون غاياتهم الشريرة

فثماني سنين قضينها هكذا في كل المشروعات الخيريّة لم يزل يزدنها رقياً وتحسناً الى ان وقعت نكبات السنة ١٨٦٠ وحرق الدروز مدينة زحلة فهربن الى الجبل وتولّ مدّة شهرين في قرية مع المريدات الى ان هدأت الامور وزال الخوف فرجعن الى المعلّقة حيث رحّب بهنّ الجنود الفرنسويون القادمون الى حماية النصارى مع الجنرال بوفور وعوّضوهنّ عمّا فقدنهُ في وقت الحركة

ثمَّ لما أُنشئن اهتممنَ بإدارة المدارس في القرى وممارسة الرسالات وتهذيب النساء بهمَّة جديدة تحت مراقبة مرشدهنَّ الجليل الذي بقي الى آخر سنة من حياته لا يألو جهدًا في تثقيفهنَّ وتقدُّمهن روحيًا وزمنيًا فكانت وفاته في ١٩ ايلول سنة ١٨٦٣ والباقيات منهنَّ الى اليوم يعدّدن مبرَّاته ويلتمسنَ بشفاعته نموًا وافرة. وقد اشتهرت منهنَّ بالفضل في تلك الحقبة الامّ روزا حبيقة السابق ذكرها ثمَّ الاخت فروسين واختها حنة الصايغ والاخت سيسيليا اليان والاخت تقلا اندراوس التي كانت خير مرشد للنساء في الاخويات والرياضات يدعوها المطارنة والكهنة لذلك ويحضرون ارشاداتها معجبين، والاخت مسيحيَّة ناكوزي من المتين والاخت لوسيا أيوب من حمانا واماني شمعون من سرعين وغيرهن ولكل واحدة منهنَّ مآثر مخلدة في ذاكرة من عرفوهنَّ وشهدوا سيرتهنَّ . وفي تلك الاثناء فُتحت رسالة بلاد البشارة فأنشأت راهبات قلب يسوع فيها مدارس في عين ابل ومعليا والجشّ وصند فأفادت اهل تلك الانحاء وبعثت فيها روح الصلاح

ثمَّ خلف الاب بولس في تدبير راهبات قلب يسوع الابُ بطرس مرتيتوس (١٨٦٣—١٨٦٨) احد افاضل الرهبان الشيع بقداسته وعلمه ووزَّع جماعة راهبات قلب يسوع جاريًا على مثال سلفه منظبًا لقوانينهنَّ ثمَّ تولى بعده تدبيرهنَّ الاب يوسف لايورد (١٨٦٨). وقامت بعد الام روزا حبيقة كرئيسة على راهبات قلب يسوع سنة ١٨٨٦ الاخت مريم الشويري فساست اخواتها بكمال صفات الام حبيقة جامعة بين اللطف والشدة محرزةً لمحبة الجميع واعتبار العموم. وفي تلك الحقبة ايضًا دخلت بين الراهبات الاخوات ماتلدا حريقة وانفس واصاف والخليك عامي وزيتا حبيقة وصولنجا زبيدة وروزالي الخوري مرهج وباولينا الحائك وكلهن مائتات يحفظن الى اليوم روح جماعتهنَّ التي ورثتها من مرشديها الاولين

٥ اشتراك فرعي المريمات وراهبات قلب يسوع ومحترين

كان مرَّ على فرعي راهبات المريمات وقلب يسوع عشرون سنة منذ انشائهما فبلغ عدد راهباتهما نحو المئة والثلثين ومدارسهما تيفًا والخمسين يعلمن فيها نحو ٦٠٠٠ فتاة. وكان في الوقت ذاته اتسعت اعمال الرسالة اليسوعيَّة في انحاء الشام بفتح اديرة

جديدة كحلب وحمص فرأى الرؤساء باشتراك الفرعين وتوحيدهما سهولةً في تدبيرهما ولاسيَّما انَّ غايتهما واحدة اي تعليم الفتيات ولمساف ذوات جنسهنَّ . فتمَّ ذلك الامتزاج في اواخر شهر آب من السنة ١٨٧٣ فتوحَّدت المريمات وراهبات قلب يسوع والطلق عليهنَّ اسم واحد اعني راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين كما عمَّ جميعهنَّ نظام واحد في اللبس والمعاش والفرائض الروحيَّة وذلك بمساعي المرحوم الاب منصور نومان رئيس الرسالة السوريَّة

معلوم ان الامتزاج بين جماعتين كبيرتين مهما اتَّفقتا مبدأً وغاية لا يحصل دون شيءٍ من النفور لاختلاف العادات وقلَّة اتّحاد الاخلاق والطباع والامكنة فمع ما جرى وكثير من الفرح والبهجة من ذلك الاشتراك الذي تفاءل منه الناس خيرًا وقع ايضاً بعض المكابش وخلاف عكَّرا نوعاً صفاء القلوب واستحضر بسببه الرؤساء الذين وجدوا في تدبير الراهبات عبئاً ثقيلاً يعيقهم في اعمال الرسالة

وحدث اذ ذاك في عزير وشكًّا اختطاف راهبتين زاد أسف رئيس الرسالة فحاول ان يرفع عن عاتق مرؤوسيه هذا الحمل الباهظ ليتفرَّغوا لما هو اجدر بدعوتهم ويجد الله الاعظم فحتم السنة ١٨٧٦ على المبتدئات ان يَعُدنَ الى بيوتهنَّ وعلى المترهّبات ان يدخلن في جماعات اخرى من الراهبات كراهبات مار يوسف وراهبات الناصرة وراهبات الورديَّة او يَنطَن ببطاركة واساقفة طائفتهنَّ او يعشن في العالم ان شئن . فاضطربت احوالهنَّ وانتقل البعض منهنَّ الى رهبانيَّات اخرى وغلب على كثير منهنَّ الكدر فلم يرضين بجمود دعوتهنَّ فبقين تحت تدبير الآباء اليسوعيين في امكنة يتممنَ بها أهمَّ من الاعمال الّا انَّ مدارسهنَّ في القرى أُبطلت فحصل من جرّاء ذلك ضرر عظيم فمدَّة اثني عشرة سنة دامت تلك المحنة لم تنتظم بينهنَّ راهبة جديدة فكنَّ يواصلنَ اعمالهنَّ والمجلس يتولَّى ضمائرهنَّ لما يترقَّبن من اضمحلال جماعتهنَّ

على انَّ ذكر اعمال الراهبات ومآثرهنَّ المديدة في كلّ انحاء لبنان وسوريَّة لم يزل في قلوب الاهلين فكانوا يعرضون على آباء الرسالة ان يعيدوهنَّ اذ ليس من يقوم بشروعاتهنَّ غيرهنَّ . ومثلهم السادة الاجلاء اساقفة الطوائف الكاثوليكيَّة ونيابة القاصد الرسولي الذين اختبروا غيرة اولئك الراهبات فطلبوا رجوعهنَّ . وكذلك احسَّ المرسلون بالنقص العظيم اللاحق بالدين بالغاء جماعة الراهبات فلم يزالوا يلحُّون على

ارباب الامر في رومية وفرنسة مثبتين بالتفصيل المساعي الخيريّة التي كانت الراهبات يُعنَيْنَ بها حق. واتفقهم الرؤساء الكبار وسمحوا سنة ١٨٨٨ بقانون وتثبية عددهن بفتح بيت للمبتدئات

٦ اعمال الراهبات بعد محنتهن

نقل المرحوم الاب اسطفان كلاديه هذه البشرى لجماعة قلبي يسوع ومريم فتلقّتها الراهبات بما لا مزيد عليه من الفرح . وانتهز الرؤساء تلك الفرصة لتجديد غيرتهنّ وتنظيم احوالهنّ بحيث يخدمن الدين والوطن بما هو اوفق لترقّي البلاد وروح العصر. فاعادوا النظر في قوانينهن وضبطوها ثمّ عرضوها على الكرسي الرسولي الذي اثبتها لعشر سنوات ثمّ عاد وكرّر اثباتها مع تحرير بعض بنودها

فبقي كما في السابق القائم الاوّل لفرائضهنّ الروحيّة اليوميّة والاسبوعيّة والسنويّة كما يليق بالجماعات الرهبانيّة القانونيّة

وتعيَّن للمبتدئات دير بيروت الذي عمّره وتشيَّد الاب اوغسطينوس نردي ثمّ نُقل الى دير غزير في طابق جديد بُني لتلك الغاية فبلغ عدد المبتدئات الى العشرين ثمّ بُني اخيراً في اعالي بكفيّا دير كبير واسع الارجاء. تام الأهبة خُصّ بالمبتدئات والدارسات معاً

وعُني الرؤساء ايضاً في ذاك الحين بتنظيم مدارس الراهبات الدارسات فتعيّن لهن المعلّمون البارعون ليتقنّ مبادئ اللغة العربيّة ثمّ الصرف والنحو والبيان مع درس اللغة الفرنسويّة والحساب والتاريخ والجغرافية فضلاً من كلّ اشغال الخياطة والرقم والتطريز بحيث يحسنّ تربية البنات فيخرجن بالاستعداد التام لضبط البيوت. واخذنَ في كلّ سنة يُقمن حفلات ادبيّة تمثّل المتخرّجات عندهنّ الروايات اللطيفة المؤثّرة في القلوب او يُلقين المحاضرات المناسبة لدروسهنّ او يمائن المواد المدرسيّة والاشغال الاهليّة بحضور اهاليهنّ

وعادت اذ ذاك جماعة راهبات القلبين الاقدسين الى ما كنّ عليه قبل المحنة من النموّ والترقّي ادبياً ومادّياً لاسيّما بعناية رئيساتهنّ الفاضلات اللواتي كانت المتقدمات في الجمعيّة ينتخبنهنّ. وكلّ يعرف ما بذلته من الهمّة والتفاني لادراك هذه الغاية

حضرة الرئيسات مريم فرح وافراسيا ابي حسن وسيسيليا عتيقي ومريم يوسف وماتيلدا حريقة وماري اوفسطين الى حضرة الرئيسة الحاضرة الام كاملاً حكيم وكنَّ جاريات في هذه الانتخابات بموجب قوانين الجمعية بكل سكينة ونظام

وكان في الوقت ذاته يقيم وزساء الرسالة مرشدين حكماء لمراقبة الجمعية والعناية بامورها وتعزيزها بكافة وجوه البرّ والصلاح . فقام بهذه المهمة المرحومون الآباء يوسف لايورد وبولس بوشه ولوفسطين تردي وفيلمون رينو واستانسلاوس شيخو ثم الآباء الافاضل انطون صالحاني وجرجس الجليل وادوار وبولس ماترن الى مرشدهنّ الحاضر الاب ابيل ديد

وقد بلغ في غرة هذه السنة عدد راهبات القلبين الاقدسين ١٩٨ راهبة ٢١ منهن في دور الابتداء لهنّ من الاديرة ٣٨ ديراً يبلغ فيها عدد البنات المتخرّجات عليهن نيفاً و ٥٠٠٠ . وقد عدلنَ بعد المحنة عن بعض القرى الصغيرة الى غيرها اعظم منها شأناً في جهات عكار وانحاء الشام وحمص . وكذلك دُعين الى مصر فخدمن اهلها مدة نحو عشرين سنة في المنيا وطنطا والملاوي . وهوذا اسماء اديرتهنّ حاضراً على ترتيب حروف المعجم : ١ بعلبك . ٢ البترون . ٣ بكاشين . ٤–٥ بكفيا : دير سيدة النجاة ودير المبتدئات والدارسات . ٦ بيت شباب . ٧ بيروت . ٨ تعنايل . ٩ جبيل . ١٠ جزين . ١١ جونية . ١٢ الحدث . ١٣ حريصا . ١٤ حلب (ثلث مدارس) . ١٥ حمص . ١٦ حماة . ١٧ خنشارة . ١٨ الدامور . ١٩–٢٠ دمشق : (مدرستان في المدينة ومدرسة في الميدان) . ٢١ راس بعلبك ٢٢–٢٣ زحلة والقاطع (اربع مدارس) . ٢٤ الشوير . ٢٥ صفد ٢٦ عندقت . ٢٧ عين ابل . ٢٨ غزير . ٢٩ القاكية . ٣٠ قرنة شهوان . ٣١ كفرون . ٣٢ متين . ٣٣ مزرعة كفرذبيان . ٣٤ معلقة زحلة . ٣٥ معلولا . ٣٦ معليا . ٣٧ النبك . ٣٨ يبرود

وقد تتألف جماعة راهبات القلبين الاقدسين اولاً من رئيسة عامة تنتخبها كل ستّ سنوات الراهبات في عدد عشرين في مجمع خاص بموجب طريقة معيّنة في قوانينهنّ . وثانياً من اربع معاونات يكون انتخابهنّ في المجمع لمساعدة الرئيسة العامة . وثالثاً من رئيسات محليات يُنتخبن لثلث سنوات مع الجواز بتجديد رئاستهنّ لرئاستهن الخ في الدير نفسه وتعيينهنّ الرئيسة العامة بإزارة معاونتها وتصديق مرشدهنّ العام .

ورابعاً من راهبات نأذرات . ينـذرن بعد امتحانات الابتداء نذوراً موقتة وهي اربعة الفقر والعفة والطاعة والرسالة يجدّدنها كلّ سنة في الرياضة السنوية وهذه النذور تصبح دائمة بعد عشر سنوات

٧ نظر عام في اعمال راهبات القلبين الاقدسين

قد سبق انّ تعليم البنات كان الغاية الاولى التي دعت الى انشاء راهبات قلبي يسوع ومريم ولعمري انهنّ في ذلك اصبنَ القدح المعلّى منذ تأليف جماعتهن وخصوصاً في القرى وتعليم التنيرات فانك قلّما تجد في لبنان فتاة تعرف القراءة والكتابة ومبادئ العلوم والاشغال اليدويّة البيتيّة الّا عاد الفضل في ذلك الى الراهبات الوطنيّات . ولم يقصرن تعليمهنّ على بنات الطوائف الكاثوليكيّة بل شملنَ بهنّ كثيراً من بنات الروم والمسلمين والدروز ولذلك احرزن محبّة جميع الاهلين وقد اكرمهنّ المسلمون والدروز ودافعوا عنهنّ في ضيقاتهنّ . وكان ارباب الدولة التركيّة يجلّونهنّ ويزورون مدارسهنّ ويجودون عليهنّ بالهبات ويثنون على فضلهن وقد اختبرن ذلك غير مرّة ولاسيّما في زمن الحرب الكونيّة الاخيرة حيث حظين برضى أولي الامر .

ولم يكن تعليمهنّ هذا الّا وسيلة لتهذيب الفتيات وترسيخ حقائق الدين وتوطيد اركانه في قلوبهنّ . وقد انتشرت بساعيهنّ حفلات شائقة اخصها حفلات المناولة الاولى يعددن لها الحدثات ويجعلنَ ايامها ذات ابّهة ورونق عظيم يتأثر منها كلّ من يحضرها

وممّا اشتهرن به ولم يزل رسالاتهنّ في ايام الآحاد والاعياد اذ تذهب منهنّ اثنتان او اكثر الى القرى المجاورة لديرهنّ فيجمعنَ صغار الجنسين ويعلّمنهم الصلاة والتعليم المسيحي الى ان يتأهلوا لقبول الاسرار وخصوصاً القربان الاقدس وهذه الرسالات تبلغ نحو المئة يتهذّب فيها نحو عشرة آلاف ولد او فتاة

ومن اعمالهنّ التقويّة شيايتهنّ مع الآباء المرسلين او كهنة الرعايا بترتيب اخويّات مريم العذراء والبتولة الصالحة والملائكة الحرّاس ما ينيف من مائة اخويّة فينعشنّ بها روح التقوى في قلوب النساء . ومثلها عبادات الشهر المريمي وشهر قلب يسوع وشهر القديس يوسف ورسالة الصلاة واسعاف النفوس المطهرية في المطهر فكم

ذلك قال يهشّهنّ رواجاً وانتشاراً حيثما حللنَ . وكم شكر لهنّ المرسلون حُسن تدبيرهنّ لفرائض الرياضات فتضاعفت ثمارها بنظرهنّ . وكثيراً ما اهتدى على ايديهنّ الى الايمان بعض المنفصلين والبروتستانت كما ارتدّ الى التوبة بارشادهنّ بعض الخطأة واعداء الدين

وكنّ حيثما يستطعن الامر يُعنَين ايضاً باعمال الرحمة . فن ذلك عدّة مستوصفات خدمن بها المرضى والفقراء في حمص وغزير والمنيا والسلاوري . ولم يكنّ ليتأخرن عن عيادة المرضى حتى في زمن الاوبئة فانهنّ في دمشق وحلب وحمص كنّ يرافقن المرسلين فيخدمن المطعونين او المصابين بالهواء الاصفر غير مكترثات بالخطر الملمّ بهنّ

ولما انتدبتهن الدولة التركية في سنة الحرب الثانية الى ادارة ملجأ الفتية والفتيات البؤوسين أجبن الى دعوتها بطيب الخاطر فخدمن اولئك المنكوبين بمحبة ونشاط لم يعرفا الملل فحفظن للوطن مئات بل الوفاً من اهله الذين تموّل عليهم الدولة في شؤونها وساعدن الباقين منهم على الفوز بالوفاة الصالحة

ومما يستحق الذكر من هذا القبيل عقدهنّ الشركات الخيرية في كثير من اديرتهنّ لمساعدة الفقراء . اشهرها شركة القديسة جان درك التي فتحت باب الفرج لعدد من المعوزين واليتامى بما تستحضره المشتركات من الملابس يوزّعنها عليهم مجاناً

فهذه الاعمال ذكرناها اجمالاً وغيرها كثير ضربنا عنها صفحاً تبيّن للقرّاء فضل الشماة بخير الوطن ممّن يؤثرون العمل على القول والتفاني المجهول على الطنطنة الفارغة . فما لنا الّا ان نكرّر آيات الشكر لهؤلاء الناسكة المتطوّرين ونهنئهنّ ببلوغهنّ السنة السبعين من انشائهنّ ونطلب من الله ان يزيد جماعتهنّ عدداً وفضلاً بنعمته تعالى وهو السميع المجيب

ترجمة حياة وتآليف

القس بطرس نصري الكلداني

للشماس عبد يشوع طوبيا الموصلي

هو القس بطرس بن جرجس ابن القس فرنسيس ابن الشماس جبجو . ابصر النور في مدينة الموصل في محلة مار ايشوعياب في ٢٠ حزيران سنة ١٨٦١ واعتمد في ٢٩ منه وسمي باسم القديس بطرس الواقع عيده في ذلك اليوم . وقد تثقف على العالم الشهير الخوري يوسف داود وهو السيد يوسف اقليميس داود مطران دمشق على السريان . ولما راى تلميذه مائلاً الى الدرجة الكهنوتية سعى بارساله الى مدرسة مجمع انتشار الايمان في رومة وذلك بعد الاتفاق مع السيد لاون القاصد الرسولي . وكان وصوله اليها في ٢٦ آذار سنة ١٨٧٨ . وقد اظهر في سني دراسته نشاطاً ونجاحاً عظيمين فانه نال مراراً كثيرة جوائز سنوية وحاز على شهادة الملفنة في الفلسفة واللاهوت . ولما كانت السنة ١٨٨٧ ارتسم كاهناً في ٩ نيسان على يد الكردينال بترا في كنيسة مار يوحنا اللاترانية وفي ٩ تشرين الاول وصل الى وطنه الموصل بعد ان مرّ بمصر ولبنان وزار الاراضي المقدسة

ومنذ هذا الوقت ابتدأت تتجلى مواهبه الثمينة التي وهبه اياها الله والتكب على الدرس والتآليف بهمة لا تعرف الكلل او الملل . ومن جملة اعماله الكهنوتية انه خدم جماعة الكنيسة البطريركية المعروفة بالقديمة مسكنتة الى حين وفاته . وعلّم اللاهوت النظري في المدرسة الاكليريكية البطريركية الى سنة ١٩١٣ وكذلك علّم في عين المدرسة اللاهوت الادبي والفلسفة مدة من السنين . ولم يخرج في كل حياته الكهنوتية من الموصل الا لقضاء مدة قصيرة في بعض قراها واديرتها . ومما يظهر شدة حرصه على وقته الذي اعتبره لذة مقدسة عمومية وهي الكتابة على الدرس والتآليف فترك عدة مؤلفات ثمينة لم ينقطع عن كتابتها حتى الايام الاخيرة من عمره الى ان القي

اجله فسلّم روحه بيد خالقه عقيب مرض قصير وذلك في ٨ تشرين الاول من سنة ١٩١٧ . وكان رحمه الله كاهناً باراً متقداً بمحبة الله وخلاص النفوس متشبّاً بفضائل المعلم الالهي قاضياً حياته كلها لمجد الله وفخر الكنيسة

وهوذا جدول مؤلفاته التي منها يُستدلّ على وسع معارفه المتنوعة

١ كتاب الاصول الفلسفية	حجم كبير في جزءين في مجلد واحد فريدة في جنسها ونقلها وتأليفها وهي تحتوي على نص مار توما ولكن بترتيب مختلف اتى فيها مقدمات وشروحات مأخوذة من اشهر المؤلفين من المحدثين
٢—٩ الاصول الشهية في خلاصة الخلاصة اللاهوتية	قسمها الى ثمانية مجلدات . وهي: (٢) في الاماكن او الينابيع اللاهوتية . (٣) في الله الواحد . (٤) في سرّ الثالوث الاقدس . (٥) في انفعال الله الى الخارج . (٦) في نعمة الله . (٧) في سرّ التجسد . (٨) في تعاليم السيد المسيح خاصة على الارض . (٩) في غاية العالم
١٠ الاصول اللاهوتية في امتيازات وامجاد مريم العذراء .	فريد في جنسه ونقله
١١ مار توما : الخلاصة اللاهوتية في اسرار الكنيسة	يحتوي على ٧٢٢ ص بحجم كبير
١٢ مار توما : اماني القلوب في دحض اباطيل الشعوب (Contra Gentes)	« « ١٠١٢ صحيفة بحجم كبير
١٣ كنز الآثار الشرقية في تواريخ البيعة السريانية الكلدانية	تأليفه . له نسختان مطولة ومختصرة وهذه الثانية هي المطبوعة في مطبعة الآباء الدومنيكيين في الموصل في مجلدين غير ان المجلد الثاني لم يطبع منه الا ١٦٣ صحيفة

١٤ التحفة السنية في تاريخ سلسلة الابرشيات الشرقية	هذا المجلد يحتوي على ما ذكر وعلى جزء آخر هو مختصر تاريخ السريان الكاثوليك وكنائس الموارنة واليعاقبة
١٥–١٦ تعزيز اليقين في تصديق الدين	تأليفه في مجلدين
١٧ تاريخ ابن العبري الكنسي	جزآن في مجلد واحد. ترجمه الى العربية واضاف اليه بعض الحواشي
١٨ النهج السديد في استعداد الانفس الى الدار السعيد	٦٣ موعظة لايام الصوم الكبير والفصح تأليفه في (٩٤٣ ص)
١٩ الدستور الثمين في ترويض الالباب وارشادها الى مياه الخلاص	تأملات او خطب للرياضة او الاختلاء الباطني. تأليفه
٢٠ الكنية السنوية في قوت النفس باسرار الحياة الروحية	تأملات لكل ايام السنة الا ان المؤلف لم يكتب منه الا المجلد الاول من كانون الثاني الى ايار منه ٨١٨ صفحة بحجم كبير.
٢١ التحفة الشهية	تكريس شهر آذار لمار يوسف. تأليفه
٢٢ سنهدوس الطائفة الكلدانية	يقسم الى ثلاثة اقسام: (١) الايمان (٢) الآداب (٣) التهذيب وهو كتاب من أجل تأليفه (٥٩٠ ص)
٢٣ تواريخ الكنيسة السريانية الشرقية والغربية	يحتوي القسم الاول على خلاصة تواريخ الكلدان والنساطرة. والقسم الثاني مقالة من المتقدين بالطبيعة الواحدة ليوسف السمعاني نقلها من اللاتينية الى العربية واختصرها
٢٤ مجموعة آثار تاريخية	هذه المجموعة تحتوي على نسخ خطية لبعض مؤلفين مع مقالة هي تأليفه تبحث عن التعاليم الواقع فيها التباين بين الكلدان والنساطرة
٢٥ تاريخ النساطرة ومواقعهم	يحتوي على مختصر تاريخ الكنيسة الكلدانية النسطورية تأليف لويس السمعاني ترجمه من اللاتينية الى العربية واتم اخباره الى هذا الزمان واضاف عليه بعض الحواشي التاريخية. وفيه ايضاً مقالة عبد يشوع الصوباوي في مراتب النساطرة الكنسيين ليوسف شمعون السمعاني

٢٦ خلاصة معجم البلدان	باللغة العربية والسريانية والكلدانية واضاف ملحقاً اليها اخذاً عن مؤلفين شرقيين كثيرين من تأليف ياقوت الحموي مع تلخيصه وايجازه ٤٧٨ ص بحجم كبير

وقد نقل بخط يده نسخة من كتاب الحجج الراهنة لمؤلفه الخوري يوسف داود قبل طبعه بسنين عديدة

وله عدا ذلك مقالات متفرقة في مجلتي «الكنيسة الكاثوليكية والشرق» وكراريس متفرقة في مواضيع عديدة. ولا يخفى ان كل الكتب المدرجة آنفاً هي بخط يده اجزل الله ثوابه

في البطريركية الانطاكية

بقلم حضرة القس اسحق ارمله السرياني (تتمة)

٧ بطاركة السريان الارثذكسيين

١٦٦٢—١٧٨٢

٧٣ (اغناطيوس عبد المسيح الاول) الرهاوي تولى البطريركية عام ١٦٦٢ وتوفي في آمد سنة ١٦٨٦ وهو الذي سيّر سنة ١٦٦٥ ابن اخته غريغوريوس بطرس مطران اورشليم الى بلاد الليبار بالهند فاستمال الى المعتقد الارثذكسي جماعة كبيرة يبلغ عددها اليوم ٢٤٨,٢٤١ نسمة. وعام ١٦٧٤ انتقض على البطريرك الشرعي اهالي طور عبدين فرسموا حبيباً الشهابي بطريركاً وتولى البطريركية وحده ستة اشهر بعد وفاة البطريرك عبد المسيح سنة ١٦٨٦ ثم نُصب في السنة ذاتها البطريرك كوركيس

او جرجس الثاني فاضطر البطريرك حبيب ان يتزيّا بزيّ راع ويهر
شيوخ طور عبدين وجاءوا به واستقروه بطريركاً حتى وفاته عام ١

٧٤ اقناطيوس جرجس الثاني: بعد وفاة البطريرك عبد المسيح الاول
الى القريان كوركيس الموصلي ليحضر الى دير الزعفران ويتقلد البطر
المطران اسحق ابن اخته وقصدا البطريرك حياً وعرضا عليه ا
فاستعفى واخذ كاغداً تحت مخدته وقال لهما: اكتبا ما بدا لكما. الا
يكتب فاستلما الكاغد وانحدرا الى ماردين ونزلا في دار يشرع ف
كان قد اخربه الاكراد منذ ثلاثين سنة. وارتسم كوركيس بطريرك
١٦٨٧ بوضع يد شقيقه القريان اسحق. وهذا البطريرك شيد كنيسة
وجدد دير الزعفران سنة ١٦٩٧ وابتنى في عام ١٦٩٩ الغرفة المرو
وزين الطاق مذبحها بحجارة كتب فوقها بحروف سطرنجيلية نص
(١٦ : ١٣ — ٢٠) حيث يستودع السيد المسيح المفاتيح لبطرس زعي

غير ان ثلاثة من اساقفة طور عبدين وهم عازر ودنحا ويشو
كوركيس وعاندوه ورسموا عازر مفريانا وعازر رسم دنحا ويشو
فرقها لطور عبدين(١) وثانيها لماردين. فتشر البطريرك كوركيس عن
فحرمهما وحرم القريان معهما فانهزم القريان الى احيبان ثم انقلب
وأدى الطاعة للبطريرك ورتبه البطريرك دنحا ويشو قبلهما ال
بصفة مطرانين. لكن البطريرك دنحا انتفض عليه وسار الى طور
اورشليم وقرر دستور الايمان الكاثوليكي امام رئيس الرهبان ال
عليه بمباقية اورشليم فدسوا له السم وقتلوه. اما البطريرك يشو
باتيك بامر البطريرك كوركيس. ولكنه نصب بشارة دولت
مار يليان فارسله البطريرك كوركيس وحرمهما فانهزم البطر
الحبيش وتوجه الاسقف بشارة الى حلب واقر بالمعتقد الكاثوليك
رهاج وقتلته شمعون مطران الحدن ترسم يوسف ابن الخت

---

١) ورد اسم البطريرك دنحا المرتمي ابن حوشاب في تنبيه
١٣٠٨ (المشرق ١٦ : ٢٦٤)

صليبا لسقف. قلت فنصب كلاهما شمعون المذكور بطريركاً (١ فارسل البطريرك كوركيس وحرمهم ثلاثتهم . وظلت نيران الخصام متقدة حتى أقبل المطرانان يوسف وصليبا الى ماردين وادّيا الطاعة للبطريرك كوركيس . أما شمعون البطريرك فاستمرّ ثلاثة اعوام حائداً ثم شخص الى ماردين وتاب فقبله البطريرك وقال له : «لا يمكن لسك بطريرك شمعون بل انبا شمعون»

وبدعاء البطريرك كوركيس نُفي السيد اغناطيوس بطرس شاهبدين بطريرك السريان الكاثوليك(١٦٧٨—١٧٠٢) الى قلعة آطنة مع رفاقه المطران رزق الله والقس نعمه والقس لرسان والربّان عبد النور وغيرهم (٢

واشتهر آنئذٍ الشماس ايليا ابن الكزير الارديني الذي اعتنق الايمان الكاثوليكي عام ١٧٠٢ فعاداه البطريرك كوركيس ووشى به الى خليل آغا حاكم ماردين فحبسه في آترون بافي ثم سرّحه وغرّم المرفشيين ألفي قرش. وأصاب مترفشيّو ماردين ابن الكزير بأذى شديد وكبدوه خسائر باهظة . وعلى من رغب الوقوف على خلاصة اخباره ان يراجع مجلة المشرق في سنتها الثانية عشرة

وعام ١٧٠٨ فشا الطاعون وفتك بنصارى ماردين فاتى البطريرك كوركيس من دير الزعفران واتفق مع المسلمين والنصارى على اقامة الصلوات ليكفّ الربّ سخطه من الاهالي. فقصدوا جميعاً دير مار ميخائيل وصلّوا . ثم اخذ البطريرك يخطب فيهم وما كاد ينهي الخطبة حتى احمرّ واصفرّ وسقط على الارض وتلجلج لسانه واختلّ عقله . وأمسى جسمه كجمر نار متقد وأصيب معه ثلاثمائة شخص ماتوا بأسرهم . أما البطريرك فنقل الى دير الزعفران بين حيّ وميت وظلّ على هذا النزاع ثمانية ايام حتى خرجت روحه في ٥ حزيران ١٧٠٨ وفاحت منه روائح مستكرهة . فتقدموا ليغسلوه ويكفنوه فطُعن الذي غسله ومات وكذلك الذي كفّنه والذي قبره . ثم كلّسوا القبر ولكن الرائحة لم تزل منبعثة . وفي اليوم ذاته مات القاضي والمفتي والخطيب والدرس. قال ابن الكزير ما نصه : حقاً اني ما اكتب في هذا الكلام بل نقصت وما زدت »

(١ يتحصّل ممّا ورد في المخ ان المرفشيين كان يسمهم اذ ذاك خمسة بطاركة وهم كوركيس وحبيب ودنحا وبنيام وشمعون [اطلب الحاشية على العدد ٥٧]

(٢ كان مع البطريرك والمطران ستة قسان (اطلب كتابنا الزهرة الزكية ص ٦١)

وهذا البطريرك اضطرّ السريان الكاثوليك في حلب ان يعودوا الى الترقشيّة بعد ان جحدوها قبل ثماني وثلاثين سنة . وكان ابناء ملّته يعمدون اطفالهم عند الارمن اذ لم يكن عندهم ميرون

٧٥ (اغناطيوس اسحق الثاني) ظلّ الكرسيّ البطريركيّ زهاء ستين فارغاً وفي ٨ شباط ١٧٠٩ نُصب المفريان اسحق خلفاً لخاله في ديار بكر ثم قصد دير الزعفران ورسم بعض القسان والشمامسة . وفي ٢٠ تموز ١٧٢٢ استدعى تلميذه شكرالله مطران حلب وسلّمه عصا البطريركية بحضور اثني عشر اسقفاً . ثم انطلق الى الموصل وطنه وفيها توفي في ١٨ تموز ١٧٢٤ ورسم ثمانية اساقفة والمفريان شمعون الطورانيّ .

وهذا المفريان صنّف تسعة كتب وهي كتاب سلاح الدين وترس اليقين . وكتاب ثاولوغيا . وكتاب مركبة الاسرار . ومواعظ . وكتاب اجنحة المرافين . وتفسير الصلاة الربية والقلس الاخير . وميامر . وقوانين . وكتاب الدرّ الثمين . وتنسّك احدى عشرة سنة في دير مار يعقوب فوق دير الزعفران وخدم المفريانيّة خمس عشرة سنة . ويوم الجمعة العظيمة سنة ١٧٤٣ سخط الكرديّ عبد آل آغا عليه وعلى تلميذه المطران رزق الله لانه لم يرخّص لاحد ابناء ملّته ان يتزوّج بابنة عمه فقتله الآغا وقتل تلميذه ونُقلت رفاتهُ الى باسبرينا ودُفن في كنيسة مار دادا

٧٦ (اغناطيوس شكرالله الثاني) ابن صنيعه الارديني رسمه المفريان شمعون الطوراني(١) بطريركاً سنة ١٧٢٣ بحضور سبعة اساقفة . وكان هذا كتب سنة ١٧١٦ دستور ايمانه بالعقائد الكاثوليكية يوم كان مطراناً في حلب ودفعه الى الخوري يوسف سمعان السمعاني ولكنه حنث في وعده وعهده . وفي تموز ١٧٢٠ نفي الى جزيرة ارواد لسبب الشغب الذي اثاره في حلب وبعد اربعة شهور انقلب الى ماردين وصار بطريركاً بالرشوة . وتغلّب على يوسف الثالث بطريرك الكلدان مدّعياً انه يحرّض النصارى على محالفة الفرنج اعداء الاتراك فنُفي سنة ١٧٣١ ثم عاد الى مركزه بشرط ان لا يعود يحثّ احداً على اعتناق الايمان الكاثوليكيّ . وتوفي البطريرك شكرالله في ديار بكر في ١٩ ايلول ١٧٤٥ ورسم ستة عشر اسقفاً وسافر الى مصر وجمع اموالاً كثيرة وعمّر بيت مار مرقس في اورشليم ودير مار قرياقس في البشيريّة

(١) ويُروى انّ ساقفةً هو الذي رسمه

بديار بكر وصنَّف كتاب خطب سمَّاه «الاعتقاد الصحيح في ايمان المسيح»

٧٧ (اغناطيوس جرجس الثالث) الرهاوي تقلَّد البطريركيَّـة في آمد في ١٣ تشرين الاول ١٧٤٥ بوضع يد توما مطران اورشليم وحضور اربعة اساقفة . ولقي حتفه في تموز ١٧٦٨ ودُفن في ضريح عمه البطريرك عبد المسيح الاول بديار بكر . ورسم عشرة اساقفة وسابعهم هو السيد ديونيسيوس ميخائيل جروه مطران حلب . وتاسعهم هو القربان شكرالله الحلبيّ الذي أوفده الى المليبار سنة ١٧٤٩ (١ فرسم هناك اساقفة وكهنة وشمامسة وايَّدهم في الارثوذكسيَّة وابتنى لهم سنة ١٧٥٨ كنائس ومدرسة - وهو الذي نصب طيموثاوس توما الأطربلي مطراناً على جزير (٢ فصدر منه ما لا يليق بمثله فنُقل الى الرها واقتل فيها القبائح فحُرم ونُفي ثم أدّى الطاعة للبطريرك فردّه الى كرسيه

٧٨ اغناطيوس جرجس الرابع) الموصليّ حفيد البطريرك جرجس الثاني نُصب بطريركاً في دير الزعفران في ١٧ آب ١٧٦٨ بحضور اربعة اساقفة وقيل ثمانية . وحلَّت وفاتـه في دير الزعفران في ٢١ تموز ١٧٨١ وابتنى كنيسة في ترخ ورمَّم كنيسة الجزيرة . وقبل وفاته اشار على الاساقفة ان يرسموا خلفاً له السيد ميخائيل جروه مطران حلب

٨ البطاركة الارثوذكسيون الانطاكيون السريان (١٧٨٢—١٩٢٣)

٧٩ (اغناطيوس ميخائيل الثالث) هو من اسرة جروه الحلبيَّة توَّج بطريركاً في دير الزعفران في ٢٢ كانون الثاني ١٧٨٢ بحضور السيد بطرس عازر مطران الارمن والسيد شمعون مطران الكلدان واغناطيوس الراهب الكرمليّ . وشرط على الاساقفة والشعب ان يعتنقوا الايمان الكاثوليكي فـاجابوا الى طلبه وقرَّر اربعة مطارنة منهم دستور الايمان الكاثوليكي في بيعة الاربعين بماردين وهم جرجس بشارة مطران اورشليم . واثناسيوس موسى صايغ مطران طرابلس . وايونيس نعمة الله الصدّي مطران دمشق . وابرهيم نعلبند مطران حمص وحماة

١) المشرق (١٢ : ٤٣٠)
٢) جزير بلدة واقعة بين اوربا وسرياك

غير ان اساقفة طور عبدين اجتمعوا في قلث بعد رسامة البطريرك ميخائيل بثلاثة عشر يوماً ورسموا المطران متى بن عبد الاحد تطب الارديني بطريركاً . ووضع عليه اليد القربان باسيليوس صليبا . فارسل والي ديار بكر في استحضاره فذهب اليه في اثني عشر اسقفاً وخمسة رهبان فتهددهم الوالي على فعلتهم واخيراً دفعوا له اثني عشر كيساً فسرّحهم . ثم أوفد البطرك متى اخاه المطران عبد الاحد والقس ايليا القطربلي الى القسطنطينية ليستحصل له الفرمان وشخص الى ماردين ودفع مبلغاً لعبدي باشا حاكمها ليزيده في البطريركية ريثما يفوز بالفرمان . ولما فاز به سارع الى بيعة الاربعين وقبض على البطريرك ميخائيل وسجنه اربعين يوماً ثم نفاه الى الموصل فبغداد لكنهُ نجا منها ورحل الى الشام فجبل لبنان (١

ولما صفا الجوّ للبطريرك متى نكّل بالماردينيين اصحاب البطريرك ميخائيل وغرّمهم اموالاً طائلة ثم بادر الى الموصل وضبط الكنائس من الخلقيدونيين (الكاثوليك) ونفى الاسقف بشارة رئيسهم (٢ ثم انقلب الى ماردين ونصب المطران بشارة مفرياناً ورسم عشرين اسقفاً . وفي ٧ تشرين الاول ١٨٠٣ رسم مفرياناً ثانياً اسمه يونان فانتقض على البطريرك المفريان بشارة والمطران الياس الموصليّ سنة ١٨٠٩ فطردهما واستحضر لخدمته المطران بهنام الموصليّ (٣ تلميذ الدومنكيين بالموصل واستصحبه الى ديار بكر واستحصل له فرماناً بالبطريركية بمساعي يوسف بن يشوع جدو وميخائيل فتحو . ثم عاد الى ماردين ورسمه بطريركاً سنة ١٨١٠ . وسنة ١٨١٥ اعلن البطريرك متى تدينه بالكثلكة وكتب اقراره في صك بخط يده ما زال محفوظاً حتى اليوم في خزائن الدار البطريركية السريانية الكاثوليكية بماردين

واتفق ان جرجس الحلبيّ مطران دمشق توجّه الى ديار بكر في طلب البطريرك بهنام ثم سار الى دير الزعفران وعقد مجمعاً حضره البطريرك متى واثنا عشر اسقفاً أسفر عن تواطئهم على حرم البطريرك بهنام وان شئت فقل على قتله . وقد صحّ ذلك في ٩ كانون الثاني ١٨١٧ اذ هزّه القندلفت من سطح كنيسة شمشم فقتله

١) اطلب تفاصيل رحلته في هذه المجلة (٣ [١٩٠٠]: ٦١٢)
٢) اطلب السلاسل التاريخية (ص ٢٣٢—٢٣٨)
٣) اطلب السلاسل التاريخية (ص ٦٩)

فشق ذلك على البطريرك متى واستحضر القربان يونان الى دير الزعفران ورسمه سنة ١٨١٧ بطريركاً وتوفي البطريرك متى بعد الرسامة بثمانية ايام

٨٠ (اغناطيوس متى) تقلد البطريركية في قلث كما اوردنا سنة ١٧٨٢ وتوفي في دير الزعفران عام ١٨١٧

٨١ (اغناطيوس يونان) ارتسم بطريركاً عام ١٨١٧ وظل في البطريركية وحده حتى سنة ١٨١٩ ثم انهزم الى قرية حباب بطور عبدين وانزوى في دير مار ايليا حتى توفي عام ١٨٢٢

٨٢ (اغناطيوس جرجس الخامس) المعروف بالسيار . بادر الى ماردين بعد وفاة البطريرك متى واستكتب الاهالي مضبطةً بتسميته بطريركاً وسار الى الاستانة سنة ١٨١٨ فاستخرج فرماناً باسمه ثم انقلب الى دير الزعفران وتقلد البطريركية في ١٧ اذار ١٨١٩ وكان معادياً الخواجا الياس شادي (١ كبير الطائفة الارمنيّة بماردين . وفي عهد بطريركيته اعتنق الايمان الكاثوليكيّ ثمانية مطارنة وبطريركٌ واحد وهم انطون سمحيري مطران ماردين (٢ ويعقوب حلياني مطران دمشق . وعيسى محفوظ مطران اورشليم . ومتى نقار مطران حمص وحماة . وغريغوريوس عمنوئيل مطران الموصل . وعبد المسيح مطران حمص وحماة . والياس شهوان . ويوسف سمنه . وغريغوريوس زيتون بطريرك طور عبدين (٣

وحانت وفاة البطريرك جرجس الخامس في دير الزعفران عام ١٨٣٦ ورسم ١٢ اسقفاً والقربان باسيليوس الياس عنكز الموصليّ . وكان البطريرك جرجس ميالاً الى الايمان الكاثوليكيّ مستهجناً للمذهب التوفيتيّ مشمئزاً من قدّيسيه ولكنه لم يجسر ان يبوح بسرائر قلبه حرصاً على مركزه . ومصداقاً لذلك فرض ليلة عيد برصوما

١) كان الياس وكيلاً للسيّد اغناطيوس ميخائيل جاهر بطريرك السريان الكاثوليك . ويوم الثلاثاء ٨ آب قبض عليه ارصلان باشا حاكم ماردين وسجنه في القلعة واحتوى على امواله وأمرَ الى حارس القلعة فخنقه والقاه الى اسفل فسحبوه الى المسلخ ثم الى كنيسة الارمن سورب كيورك فكفن بخلق رثة ودُفن في ١٥ آب ١٨٣٣

٢) اطلب المشرق ١٧١ [١٩١٦] : ١٩٠٤

٣) طالع ترجمة هؤلاء الاساقفة في كتاب السلاسل التاريخيّة لجناب الفيكونت فيليب دي طرازي

الى احد كهنته ان يرتل صلاة الشكر ايقاظاً منه للاباء... ولما كان القس يتلوهـا مستهلاً بأعلى صوته جعل البطريرك يقاطعه ويستعجله فلم يصغ اليه بل تمادى في الترتيل فاستشاط البطريرك منه وطفق يقذف في لحيته رفي كتاب الصلاة ومزّقها ومزّقها ورتّلها وقرأها . ثم ختمها البطريرك بقوله : ܡܘ ܚܕܐ ܡܥܡܘܕܝܬܐ ܠܫܘܒܩܢܐ ܕܚܛܗܐ الخ طبقاً للطقس

٨٣ (اغناطيوس الياس الثاني) الموصلي من بيت النكات ويُعرف بابن هندي ومنكر . لما توفي سالفه اوفد الاساقفة وشيوخ ماردين في طلبه رحتلوه كتباً الى الاستانة ليستحصل الفرمان ويسترجع كنائس الموصل . وبعد سنة ونصف فاز بثلاثة فرامين احدها للبطريركية والثاني لضبط كنائس الموصل والثالث لمنع الكاثوليك عن دفن موتاهم في مقابر الارثوذكسيين ثم عاد الى ماردين ورُسم بطريركاً في دير الزعفران سنة ١٨٣٩ ووضع عليه اليد القربان حادبشبا الاخير آخر القسانة الارثوذكسيين بحضور ٣ اساقفة . وما فتئ ان ضبط مقبرة السريان الكاثوليك وكنائسهم في ماردين والرصل وديار بكر . وسنة ١٨٤٣ كرّس الميرون ١١ في دير الزعفران بحضور جماهير غفيرة من نصارى ومسلمين . وتوفي البطريرك في دير الزعفران سنة ١٨٤٧ وحاول ان يرسم ابن اخته مطرياناً فلم يرضَ الاهالي فتخلص من ذلك وبذل جهد استطاعته في الغاء بطريركية الارثوذكسيين بالمرة فلم يتوفّق . ورسم ١١ اسقفاً واوفد عام ١٨٤٤ المطران يعقوب والمطران بهنام السرجي الى الاستانة في ضبط كنائس الموصل ثانية فحبطت مساعيها وظلّ المطران يعقوب في الاستانة واشترى بيتاً للصلاة ومطبعة نشر فيها كتاب «الاستعداد للصلاة» وكتاب «مزامير داود»

٨٤ (اغناطيوس يعقوب الثاني) وُلد في قلعة المراة قرية شرقي ماردين . ولما سمع بوفاة سالفه غادر الاستانة الى ماردين وارتسم بطريركاً في دير الزعفران سنة ١٨٤٧ واعتنى بتحسين اوقاف دير الكرسي وابتنى رواقاً شامخاً في بستانه وتوفي في ديار بكر في ١٠ شباط ١٨٧١ ورسم ١٣ مطراناً و ٥٦ كاهناً و ٣٥ راهباً . وهو

---

١) روى مؤرخو اليعاقبة ان مياه الآبار كانت قد نفدت واضطر الناس ان ينقلوا الماء لشربهم من بستان الدير ومن عين المرن . غير انه لما صب البطريرك الماء ليلاً فوق الآبار وفاض عليها ففاضت آبار الدير بأسرها وتدفّقت في الحوض وارتفعت عن الارض (كذا ؟؟؟)

الذي ترك الرئاسة ليليا حته في الاستانة فشاد فيها كنيسة تكرّست سنة ١٨٥٣ على اسم والدة الله . وعام ١٨٥٤ استدعاه البطريرك الى ماردين ومطرنه على الاستانة . وفي ١١ آب ١٨٦٣ اعتنق الايمان الكاثوليكي وظلّ محافظاً على عهوده حتى اخترمته المنية في ماردين في ٢١ نيسان ١٨٨٩

٨٥ (اغناطيوس بطرس السادس) الموصلي ارتقى الى البطريركية في دير الزعفران في ٩ حزيران ١٨٧٢ وبسنيه السريان الارثوذكسيون توهماً بطرس الثالث وفي ١٠ تموز ١٨٧٤ سافر الى لندن صحبة المطران عبدالله سطّوف وزار الملكة فكتوريا مرتين في ٢١ و ٢٨ شباط ١٨٧٥ وسار الى بومباي في ٢٠ اذار حاملاً كتب توصية من الملكة المشار اليها الى اعالي الهند ليسعفوه وظلّ سنتين في بلاد مليبار ثم عاد الى ماردين . وسنة ١٨٩٢ اعلن اقراره بالعقائد الكاثوليكية وكتب صورة ايمانه ودفعها الى الخوري فسقفوس افرام احمر دقنه رئيس دير مار افرام(١) في ماردين وارسل الى السيّد قرلس بهنام بني النائب الرسولي على البطريركية السريانية الكاثوليكية رسالة يرقية هذا نصها : «قدّمنا صورة ايماننا تجاه السيّد الاخير خاضعين للكرسي الرسولي والترشيح في البوسطة» فأجابه المطران بهنام بما نصه « مباركة عليكم البطريركية لجميعنا » ولكن ذوي الاغراض ثبطوا البطريرك فيما بعد عن انجاز رغبته . وتوفي البطريرك بطرس في ماردين في ٢٥ ايلول ١٨٩٤ ونقل جثمانه الى دير الزعفران ورسم ١٢ مطراناً منهم اربعة مطارنة لسريان الهند في مليبار . . .

٨٦ (اغناطيوس عبد المسيح الثاني) ولد في قلعة المرأة وتمطرن على دمشق وفي ١ حزيران ١٨٩٥ استلم عكاز البطريركية بحضور ستة اساقفة فعانده المطران عبدالله سطوف الصدَدي وكان قد سبق فاوفد عنه التخابه الى الاستانة . ولمَّا كان يترقّع ورود الفرمان ارتسم البطريرك عبد المسيح فانهزم المطران عبد الله الى ديار بكر واعلن بالايمان الكاثوليكي في ٣٠ اذار ١٨٩٦ ثم حضر الى دير الشرفة وسافر الى رومية وطاف في بلاد اوربا وعاد الى حمص . وسنة ١٩٠٦ جحد المعتقد الكاثوليكي وتوجه الى ماردين وارتسم بطريركاً في ١٠ آب من السنة المذكورة فساء ذلك البطريرك عبد المسيح الشرعي وقصد مديات واقام فيها حتى ١ ايار ١٩١٢

(١) اطلب المشرق ١٣ : ٧٦٥

فسار الى الموصل فبغداد فالبصرة فبلاد ملبار ورسم ثمّ مفرياناً ومطارنة للسريان المتونستيين وفي اواخر اذار ١٩١٣ عاد الى اورشليم وأعلن بالايمان الكاثوليكي في ١٠ نيسان وأيد اقراره في ٣ أيار من السنة عينها في بيروت بين يدي غبطة السيد اغناطيوس افرام الثاني واستصحبه الى عاصمة الكثلكة لزيارة الاعتاب الرسولية . ولمّا مثل امام البابا بيوس العاشر طفق يترنّم بالبيت الذي تنشده الكنيسة السريانية في فرضها صباح السبت وهو «ܥܠ ܟܐܦܐ ܘܫܡܥ ܫܡܥܘܢ» على صخرة شمعون الخ فرحّب به الحبر الروماني وحثّه على الثبات . وفي ١٦ اذار ١٩١٤ شخص الى ماردين ودخلها بمهرجان عظيم . واخيراً اغتنم بعض اقاربه فرصة غياب السيّد جبرائيل تبوني النائب البطريركي عن الدار البطريركية فأقبلوا وأخذوه الى قلعة المرأة ووعدوه انهم يعترفونه بطريركاً شرعياً ثم مضوا به الى دير الزعفران وكان يقول دائماً «فليحيَ سيدنا البابا» حتى توفاه الله في اواخر سنة ١٩١٤

٨٧ (اغناطيوس عبدالله الثاني) ارتسم بطريركاً في ١٥ آب ١٩٠٦ كما ذكرنا آنفاً . وبعد رسامته بأيام معدودة دقّ في دير الزعفران خمسة اساقفة ثم غادر ماردين الى بلاد انكلترا وغيرها . ورافقه بعض الاساقفة كالسيّد بطرس سهدو مطران حمص الذي انضمّ الى كنيسة الروم الارثذكس . اما السيد الياس هلولي مطران اورشليم والسيد ابرهيم مطران حمص وحماة . فانهما اعتنقا الايمان الكاثوليكي معاً سنة ١٩١٣ غير ان الاول ما عتم ان عاد الى كنيسته وظلّ المطران ابرهيم لدى السريان الكاثوليك في الشام ثابتاً على ايمانه حتى وفاته . وأقام البطريرك عبدالله في دير مار مرقس باورشليم حتى توفاه الله سنة ١٩١٦

٨٨ (اغناطيوس الياس الثالث) هو ابن الخوري ابرهيم الشاكر الماردينيّ ارتقى الى السدّة البطريركية في دير الزعفران في ١٢ شباط ١٩١٧ وفي تموز ١٩١٩ غادر ماردين الى الاستانة واستمرّ فيها حتى سنة ١٩٢٢ ثم توجه الى اورشليم فبيروت فالشام فحلب . وفي اذار ١٩٢٣ قصد انقرة وزار مصطفى كمال فرحّب به ومنحه كتاب توصية الى جميع الولاة الخاضعين له ليحترموا وفادته ويكرموا مثواه . ومكث البطريرك في انقرة خمسة عشر يوماً ثم رجع الى حلب في نيسان وتوجه الى اورفا فخربوط فديار بكر فماردين مركزه

ملحق بمقالتنا في البطريركية الانطاكية

يتلخّص ممّا سردناه آنفاً ان الطائفة السريانيّة المونفستيّة اعني القائلة بطبيعة واحدة في المسيح بعد ان كانت تشغل بلاداً شتى في سوريا وفلسطين ومصر وجزيرة العرب وما بين النهرين والعراق العربيّ والعجميّ قد أمست في عهدنا محصورةً ضمن بعض مدنٍ وقرى في سوريا وما بين النهرين. ومنهم قوم في اورشليم ومصر والقسطنطينيّة واليونان واميركا الجنوبيّة والشماليّة. ومن ثم فهذه الطائفة الكبيرة التي كان يسوس ايرشيّاتها الجمة واديارها العديدة المهمّة زهاء مائة مطران كما رايت هنا في تاريخ بطاركها ديونوسيوس الاوّل (٨١٨–٨٤٥) لم يبق لها اليوم الأسف او سبعة كراسي مطرانيّة فقط اعني كرسي الموصل وحمص وديار بكر وخربوط والجزيرة واورشليم ودير مار متى بالموصل وهم بأجمعهم خاضعون للكرسيّ البطريركيّ بماردين

ومنذ عام ١٦٦٥ تألّفت جماعة سريانيّة مونفستيّة في بلاد الملبار بالهند يبلغ عددها ٢٤٨،٧٤١ نفساً يسوسها اربعة اساقفة كانوا يراجعون بطريرك ماردين. غير انهم منذ عهد قريب أمسوا على ما يظهر طائفة مستقلة قائمة بذاتها. فألهم مفريان واربعة اساقفة وعدّة كنائس ومدارس واكليروسهم يتكلم بالسريانيّة الفصيحة

ومنذ اواسط القرن السادس عشر اخذ نفر من اساقفة اليعاقبة يعودون الى حجر الكنيسة الكاثوليكيّة بمساعي الآباء المرسلين اللاتين كالكرمليين والكبوشيين واليسوعيين والدومنكيين عاملين يداً واحدة مع السادة الاساقفة الذين سبقوا فاعتنقوا الايمان الكاثوليكيّ المقدس. وقد اطنب الكلام عنهم الفيكونت فيليب افندي دي طرازي في كتابه «السلاسل التاريخيّة» ونقل اخبارهم عن اوثق المصادر واصدق المؤرّخين المعاصرين

أما الطريقة الرهبانيّة فقد غدت نادرةً عندهم بالنسبة الى ما كانت عليه في اوّل امرهم وقد وصفنا جملة من اديارهم في طور عبدين على صفحات هذه المجلة ٩ [١٩٠٦]: ٢٦٣، و ١٦ [١٩١٣]: ٦٧٠ الخ

وقد اصاب هؤلاء السريان ما اصاب نصارى المشرق عموماً من المظالم والفظائع كسلب الاموال والاملاك والسبي والقتل واستحلال الكنائس والديورة ولا سيا منذ

ظهور الترك الى اليوم. ذلك بالرغم عن العهد والميثاق الذي ضربه في شأن أمانهم وحقن دمائهم محمد نبيّ المسلمين على ما روى مؤرّخوهم وخصوصاً ابن العبري في تاريخه السرياني (ص ١١٥) اذ قال ما تعريبه: «لمّا ظهر محمد نبيّ العرب سار اليه السيد رئيس النصارى النجرانيين سكان الحيرة مستصحباً يشوع أسقفهم في تحف وتقادم ثمينة فرحّب به محمد وأنعم عليه ببراءة ذات شأن تتضمّن التوصية بجماعة النصارى». على ان الاتراك لم يكترثوا لتلك التوصيات ولم يقوموا بتلك العهود بل كانوا يعاملون النصارى في كلّ آن ومكان أجفى معاملة وينكلون بهم اشدّ التنكيل. وقد ظهرت معاملتهم هذه السيئة المخالفة للعدل أثناء الحرب الكونية فانهم فتكوا بهم فتكاً ذريعاً ومحقوا اثرهم من قرى نصيبين وماردين وديار بكر وسعرد والرها وسويرك فأخربوا زهاء ستين قرية من قراهم لم يكادوا يتركون فيها نصرانياً

لكن طائفة من اهالي طور عبدين قاوموا الحكومة التركية دفاعاً عن نفوسهم وعن حقوقهم المقدسة ولاسيما في عينورد والخل وباسبرينا وآزخ وقد اوردنا تفاصيل وقائعهم في كتابنا «القصارى في نكبات النصارى»

فلم يبقَ والحالة هذه من السريان الّا جماعة في الموصل وضواحيها في ماردين وديار بكر والرها وآزخ. وفي حمص وحماة وتوابعهما وفي دمشق وحلب. أمّا سريان آطنة فقد نزحوا عنها منذ سنة ١٩٢١ وتفرّقوا ايدي سبا في سوريا وفلسطين وبلاد اليونان

أمّا طقس السريان المتوفستيين فهو طقس السريان الكاثوليك ذاته لا يختلفون عنهم الّا في مسئلة الاعتقاد بالطبيعة الواحدة وفي الخضوع للرئاسة البطرسية واحترام الكرسي الرسولي المقدس مع ما في كتبهم الطقسية من الآثار والنصوص الشاهدة على اعتقادهم سابقاً بهاتين القضيتين

اما لغتهم الطقسية وهي السريانية فليس فيهم من هو متضلّع منها الّا نفر قليل جدّاً لايتجاوز عدد الانامل. وقصارى ما نتمنّاه لاخوتنا السريان المنفصلين ان يمثلوا الروية في سالف مجدهم وعزّهم يوم كانوا متحدين مع الكنيسة الكاثوليكية فيتركوا جانباً العناد الذميم لو الحياء البشري ويعودوا الى حضن امّهم التي هجروها لسوء حظّهم فتصبح الرعيّة واحدة لراعٍ واحد. اللهمّ حقّق الآمال

المخطوطات العربيَّة لكَتَبَة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

حرف الفاء

٥٩٥ ﴿فابوري﴾ الاب ميخائيل الكبوشي P. Michel Fébure (Justinien de Tours O. C احد المرسلين الى الشام في القسم الثاني من القرن السابع عشر لهُ بين مخطوطات باريس السريانيَّة نسخة في الكرشونيَّة من كتابهِ المشتمل على اجوبة اهل الكنيسة المقدَّسة الكاثوليكيَّة لاعتراضات الهراطقة ضد الكاثوليكيّين. وقد طُبع هذا الكتاب في رومية سنة ١٦٨١ وفيهِ تفنيد اعتراضات المسلمين على الدين النصرانيّ

٥٩٦ ﴿الفاخوري﴾ الخوري ارسانيوس الكاتب والشاعر المارونيّ المتوفَّى سنة ١٨٨٣ (اطلب ترجمتهُ في المشرق ٣ [١٩٠٠] : ٦٠٦–٦١٦) وقد عدَّدنا هناك تآليفهُ التي طُبع منها بعضها كروض الجنان في المعاني والبيان والميزان الذهبي في الشعر العربيّ وزهر الربيع في فنّ البديع وبديعيَّتين (في كتابنا مقالات علم الادب). ومما لم يُطبع : ١ً ديوان شعرهِ . ٢ً شرحهُ لديوان المتنبّي . ٣ً شرحهُ لديوان المطران جرمانوس فرحات . ٤ً مجموع مواعظ مختلفة . ٥ً قواعد اللغة السريانيَّة . ٦ً تاريخ حوادث السنة ١٨٦٠ فصاعداً . وهذه الكتب المرقومة بخطهِ لا تزال في ملك عيلتهِ في غزير. ومن ديوانهِ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة

٥٩٧ ﴿فارس﴾ القس ثاوفيلوس الحلبي والراهب الباسيليّ المتوفَّى في رومية سنة ١٧٤٥ ذكرهُ الخوري قسطنطين طرابلسيّ في تاريخ دير رومية تاليجلا. ومن مآثرهِ : ١ً تعريبهُ لكتاب قوانين مار باسيليوس الذي طُبع في رومية سنة ١٧٤٥ . ٢ً وعرَّب كذلك كتاب الكردينال بلركا المعنون بكتاب الارشاد لسائر الملل والعباد (راجع العدد ١٢٢)

٥٩٨ ﴿فالبا﴾ الاب القونس اليسوعي . لم نقف على تاريخه . قد وجدنا باسمه في مكتبة الآباء الكبوشيين في القمر كتاباً عنوانه « ساعات تراع فاديناء »

٥٩٩ ﴿فاضل﴾ الخوري ميخائيل تلميذ مدرسة الموارنة في رومية الذي عُرف بميخائيل فاضل الاوّل وقد شُقف على بيروت ثم أُقيم بطريركاً على طائفته وتوفي في دير حراش في ١٧ أيار سنة ١٧٩٥ (المشرق ٧ [١٩٠٤] : ١١٠٢) . له في مكتبة الموارنة في حلب (ع ٢٦٢) رسالة في عبادة قلب يسوع ثم قصّة الراهبة هندية في تاريخ سنة ١٧٥٠

٦٠٠ ﴿فالوي﴾ الاب بندكتوس اليسوعي (P. Benoit Valuy) المتوفى في ٢١ آب ١٨٦٩ عرّب المرحوم الاب مبارك التبني كتابه النفيس دستور الرؤساء في تدبير مرؤوسيهم فطبعة في لبنان سنة ١٩١٣ ثم اتمّه حضرة القس ثابت الديراني سنة ١٩٢٠

٦٠١ ﴿فان هام﴾ الاب يوسف اليسوعي الهولندي المتوفى في ١٣ آب ١٨٨٩ . عرّب المرحوم جرجس زوين كتبه الآتية : ١ً الكوكب الوضّاح في تاريخ الاصلاح سنة ١٨٧٦ . ٢ً كشف المغالطات المغطّية (١٨٧٠) . ٣ً كشف التلاعب والتحريف في بعض آيات الكتاب الشريف (١٨٧٢) . ٥ً ملحمة في بطرس الصفا (١٨٧١) . ٦ً في رئاسة القديس بطرس وخلفائه (لم يتمّ) . ومن مخطوطاته سفر في سياحات السيد المسيح

٦٠٢ ﴿فتح الله الحلاويش﴾ الرومي الكاثوليكي المتوفى في ٦ تموز ١٩١٨ . أطلعنا سنة ١٩١٦ على عدّة مآثر من قلمه منها شعرية ومنها نثرية اخصّها في مواضيع ادبية وتاريخية وكلها لا تزال مخطوطة

٦٠٣ ﴿فتح الله صائغ﴾ هو ابن انطون الصائغ السلانيكي الحلبي توفي في اواسط القرن التاسع عشر . وقفنا في مكتبة باريس (Paris, Mss, n^os 2298-2299) على تاريخ رحلته الى بلاد العرب مع تيودور لسكاريس بصفة ترجمانه سنة ١٨١٠ اذ خرجا من الشهباء الى دمشق على طريق تدمر ثم وجا البادية وبلغا بلاد الوهابيين . (والمظنون انّ هذه الرحلة مخترعة) . وله هناك ايضاً (Ms 1685) كتاب التقرّب في حوادث الحضر والعرب تاريخه سنة ١٨٤٣ وصف فيه عادات البدوان

والتصيرية اذ كان ترجماناً لقنصلية فرنسة سنة ١٨٤٣

٦٠٤ ﴿فخر﴾ باسيلي لوقوراتي الكرسي الانطاكي كان في اوائل القرن التاسع عشر. وجدنا له في مكتبة المرحوم مراد بك البارودي • تحرير صرف العلوم الفلسفية للمعلم بنيامين الانكليزي المكنى مرتينوس على سبيل السؤال والجواب • عرّبه باسيلي فخر عن اليونانية وكتبه عيسى بن بترو الاورشليمي في دمياط سنة ١٨٠٩ • وفي الكتاب عدة تصاوير ونقوش

٦٠٥ ﴿فرا﴾ المرحوم الاب فرنسيس ماريا الفرنسيسي الحلبي المتوفى في حريصا في ٢٣ أيار ١٩١٧ • نشر في مطبعة رهبانيته في القدس الشريف عدة تآليف كالروضة الروحية للعيال المسيحية ورياضة ١٣ يوماً لاكرام القديس انطونيوس البادوي وتعريب جديد للاقتداء بالمسيح وتعريب كتاب رسالة الصلاة

٦٠٦ ﴿فرلسيتي﴾ الكاهن يوسف الايطالي المتوفى سنة ١٨٦٧ • عرّب الخوري ديمتريوس زبال الراهب الباسيلي الحلبي كتابه اقتدا الكاهن بالمسيح سنة ١٨٨٨

٦٠٧ ﴿فرج﴾ المعلم الياس مصحح مطبوعات الطبعة الفرنسسكانية في القدس توفي نحو السنة ١٩١١ • له في بعض مجاميع مكتبتنا الشرقية منظومات تقوية واناشيد

٦٠٨ ﴿فرح انطون﴾ الرومي الاورثذكسي المتوفى سنة ١٩٢٢ • له تآليف وروايات وتعريبات متعددة اشربها غالباً نشأته في الدين والهِ • اشهر مصنفاته كتاب فلسفة ابن رشد ومجلة الجامعة وتعريب السماء لفلامريون • ومن مخطوطاته تفنيد بلاغ الاستقلال المصري وتعريب كتاب جول سيمون «المرأة في القرن العشرين»

٦٠٩ ﴿فرحات﴾ المطران جرمانوس رئيس اساقفة حلب على الموارنة المتوفى في ١ تموز ١٧٣٢ (اطلب ترجمة للقس جرجس منش في الشرق ٧ [١٩٠٤] : ١١ : ١٠٥ : ٢١٠) وقد عدد له هناك (ص ٣٥٥-٣٦١) من مؤلفات ومصححات ومعربات ومختصرات في عدد ١٠٤ طُبع كثيرٌ منها. ومما وجدنا له من المخطوطات : ١ ديوانه منه نسخ متعددة خمسٌ منها في مكتبتنا الشرقية. طُبع في مطبعتنا غير مرة منه نسخة في لندن (Ms. 41) كتبها بيدوسة ١٧٢٠ ودعاها التذكرة • ٢ قاموسه المسمى إحكام

باب الإعراب من لغة الأعراب. منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة تاريخها ١٨٢٨ وفي مكتبة الفاتيكان وفي مكتبة القبر المقدَّس في القدس ونسختان في مكتبة باريس (4279-4280 n°) طُبع في مرسيلية سنة ١٨٤٩ بسعي الكونت رشيد الدحداح. ٣° بحث المطالب. منهُ نسخ خطيَّة شتى ثلث منها في مكتبتنا الشرقيَّة. طُبع في اربع مطابع وخصوصاً في مطبعتنا الكاثوليكيَّة. ٤° فصل الخطاب في الوعظ. منهُ نسخ في مكتبة الفاتيكان وفي مكتبة الموارنة في حلب وفي بيت الشماس شكري أيوب مع شرحهِ وفي مكتبتنا الشرقيَّة. طُبع في مالطة وفي طاميش وفي مطبعتنا الكاثوليكيَّة. ٥° المثلثات الدريَّة. منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيَّة. طُبع في طاميش (١٨٦٧). ٦° بلوغ الأرب في علم الادب وهو مطوَّل في علم الجناس والبديع. منهُ نسختان في مكتبة باريس وفي مكتبتنا الشرقيَّة ونسخة في بيت المرحوم الدكتور يوسف ابيلا في صيداء. ٧° رسالة في فنّ العروض. منها نسخة في دير كفيفان تاريخها سنة ١٨٢٩. ٨° تاريخ الرهبنة اللبنانيَّة ألَّفهُ لمَّا كان قسًّا. نسخة منهُ عند الاديب عيسى اسكندر افندي المعلوف تاريخها سنة ١٨٠٠ (النعمة ١: ١٨٧). ٩° سلسلة بطاركة الطائفة المارونيَّة للدويهي مع تتمتها اقرحات الى عهد البطريرك يعقوب عوَّاد منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة بخطّ يدهِ (سنة ١٧٠٠). ١٠° كتاب السنكسار اي قصص القديسين في مكتبتنا (تاريخها سنة ١٨٢٠) وفي طاميش وفي مكتبة الموارنة في حلب. ١١° كتاب بستان الرهبان مختصر عن كتاب القديس صفرونيوس او هو بالحري ليوحنَّا موسخوس (الطب صفرونيوس). منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة وفي مكتبة باريس (Ms, n° 4703) وفي مكتبة القس بولس سباط (ROC, XIV, p. 175) وفي مكتبة الصلاحيَّة (Or, Chr., 1914, p. 33). ١٢° تعريب شرح المزمور ارحمني يا الله للاب ايرونيموس من رهبنة القديس عبد الاحد في ٢٠ قسًا منهُ نسخة بخط فرحات في مكتبتنا الشرقيَّة. ١٣° مختصر الكمال المسيحي في ٢٠ فصلًا. منهُ نسخة في مكتبة الفاتيكان (ع ١٧٦) وثلث نسخ في مكتبتنا الشرقيَّة ونسخة في دير كفيفان. ١٤° كتاب الارشادات الوطيدة الى معرفة العبادة الاكيدة. منهُ نسخة فيها ايضاً. ١٥° دحض الشيخ صالح بن منصور الكوراني في بيان صحة المعتقد النصراني. منهُ اربع نسخ في مكتبتنا الشرقيَّة. ١٦° كتاب

الاعتراف جناهُ من رياض كتب علماء الكنيسة الرومانيَّة سنة ١٧٣٠ بايهِ سؤالات وجوابات في الاعتراف وامور الذمَّة منهُ نسخة في دير مار يوحنا في بكفيَّا ونسختان في مكتبتنا الشرقيَّة تدعى الواحدة تحفة سريَّة في تنبيه الكاهن السامع الاعتراف وتنبيه المعترف . ومثلها نسخة في مكتبة الموارنة في حلب . ١٧–١٨ً رسالتان في رسوم وعوائد الرهبانيَّة اللبنانيَّة وفي اصول الكرازة طُبعتا في المشرق (١٦[١٩١٣] : ٧٢١–٧٣٢) من نسخة الخوري يعقوب الزعرور . ١٩ً كتاب المحاورات الرهبانيَّة منهُ نسخة في مكتبة الموارنة في حلب (ع ٥٥) . وقد نشر هذا الكتاب حضرة القس طانيوس شبلي (اطلب المشرق ٢٠ [١٩٢٢] : ١٧٩) . ٢٠ً الرياضة الروحية . منها نسخة قديمة عُني بنشرها الخوري بطرس حبيقة في الحدث سنة ١٩٠٤ . ٢١ً كتاب القلب الممتحن للاب يوحنا بينامنتي اليسوعي تعريب فرحات طُبع في اهدن سنة ١٨٦٠ .

٦١٠ ﴿فردينندوس﴾ الابدنيس رهبان القدس في حلب عاش في اواسط القرن الثامن عشر . في مكتبتنا الشرقيَّة نسختان من كتابهِ في اصل وقداسة وشرف القانون الثالث لماري فرنسيس في ٢٠ فصلاً حرَّرهُ في حلب سنة ١٧٣٨ . وقد اوقفنا لهُ حضرة الخوري بطرس غالب على رسالة عنوانها «رسالة جليَّة في ايضاح غش المسودَّة الزريَّة» ردَّ فيها على افتراءات بعضهم في حق رهبانيَّتهِ سنة ١٧٣٨

٦١١ ﴿فركويس﴾ الاب بروتو اليسوعي (P. Br. Vercruysse) المتوفى سنة ١٨٨٠ عرَّب نجيب افندي ملحم الشعلاني كتاب تأملاتهِ اليوميَّة (في تعايل)

٦١٢ ﴿فرنسيس الرومرنتيني﴾ الاب الكبوشي (P. Franç. du Romorantin) في مكتبتنا الشرقيَّة كتابهُ «ايمان الطريق الهادي الى ملكوت السماوات» . وقد ألّف تفنيدًا للقرآن في مجلدين وتعليماً جدليًّا لتفنيد مزاعم الروم (Specchio della vera Sapienza)

٦١٣ ﴿فرنسيس سالاسيوس﴾ القديس اسقف جنيفا المتوفى في ليون سنة ١٦٢٢ . لهُ في العربيَّة : ١ً كتاب مدخل العبادة الذي عرَّبهُ الاب بطرس فروماج اليسوعي فطُبع في رومية (١٧٤٤) وفي حلب (١٨٥٠) ثم في مطبعتنا الكاثوليكيَّة . منهُ نسخ مخطوطة شتَّى وفي مكتبتنا الشرقيَّة نسختان . ٢ً احدى وعشرون مخاطبة

خاطب يا القديس فرنسيس سالاسيوس راهبات الزيارة تعريب الاب انطون كيبار اليسوعي منه نسخة في دير الزيارة قرب مدرسة عين طورا . ٣ قواعد الراهبات الكبير والصغير للقديس فرنسيس وفي آخره مقالة في الطاعة للاب كيبار تاريخها سنة ١٧٤٧ . ٤ في مكتبة نقولا افندي أيوب في حلب كتاب يتضمن اقوالاً روحيّة للقديس فرنسيس سالاسيوس . ٥ في مكتبة باريس (Ms 127[5]) صلوات القديس فرنسيس سالاسيوس استعداداً للمناولة ولفادة المؤمنين الذين يحضرون القداس

٦١٤ ﴿فرنسيس كسفاريوس﴾ القديس اليسوعي المتوفى في ٢ ك ١ ١٥٥٢ . في مكتبتنا الشرقيّة وفي مكتبة دير بزمّار ترجمة حياته للاب يوسف بوازوت اليسوعي طُبعت هذه السيرة في مطبعتنا الكاثوليكيّة . كذلك في دير بزمّار في كتاب يحتوي على تراجم بعض القديسين فصلٌ في عجائب القديس فرنسيس كسفاريوس

٦١٥ ﴿فرنسيس الكومي﴾ من رهبان الفرنسيسيين (F. Fr. Comensis) في القرن السابع عشر . له في مكتبة الفاتيكان (ع ١٢ م١) خمس وعشرون عظة في شرح التعليم المسيحي كُتب في حلب سنة ١٦٧٧

٦١٦ ﴿فرنسسكا﴾ الراهبة الكرمليتانيّة الاسبانيّة في القرن السابع عشر . في مكتبة الموارنة في حلب (ع ٣٧٠) نسخة من كتابها نور الاحياء عرّبهُ احد الآباء الكرمليين في اواسط القرن الثامن عشر

٦١٧ ﴿فرنكو﴾ الاب سكرتوس اليسوعي المتوفى في ١٠ ت ٢ سنة ١٨٩٣ . هو مؤلف كتاب الحديث المأنوس في هداية النفوس الذي عرّبهُ الخوري يوسف البستاني فطُبع في جزئين في مطبعتنا الكاثوليكيّة (١٨٧٨–١٨٧٩)

٦١٨ ﴿فرنيه﴾ الاب دوناتوس (عطاء الله) اليسوعي المتوفى في بيروت في ١ ايار ١٩١٧ . طُبع له غراماطيق عربي مطوّل في مجلدين في اللغة الفرنسويّة ثم تاريخ الكنيسة الارمنيّة فيما ايضاً وكنز النخب الاهليّة وسيرة الطوباويّة جان درك وتعريب جديد للاقتداء بالمسيح . وله من المخطوطات في مكتبتنا الشرقيّة : ١ سيرة نبي المسلمين بالفرنسويّة . ٢ سيرة القديس فرنسيس كسفاريوس بالعربيّة . ٣ حوادث الاعتراف الادبيّة مع حل مشاكلها في مجلدين . ٤ غراماطيق عربي مخطوط مع اصلاحات الخوري يوحنا رعد (١٨٦١) . ٥ تعريب الغراماطيق اللاتيني للاب عمانوئيل

الفارسي (Alvarez arabicus) . ٦ً تعريب تقرير الراهبة مكرينا البابليَّة التي أسرها السكوب مع اخواتها فحبسوهنَّ في بنسك والتقرير نقلهُ الى الفرنسويَّة عن اصله الروسي الاب مكسيليان ريلو اليسوعي سنة ١٨٤٥

٦١٩ ﴿فروماج﴾ الاب بطرس اليسوعي المرسل الى الشام والمتوفى سنة ١٧٤٠ . لهُ تآليف متعددة دينيَّة وادبيَّة وجدليَّة اكثرها معرَّب عن اللاتينيَّة والفرنسويَّة او الايطاليَّة : ١ً تعريب تاريخ العهد القديم للكاهن روايومون طُبع في مطبعتنا (١٨٧٠ و ١٨٧٣) . ٢ً تعريب تأملات لويس الجسري . منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيَّة ونسخة في مكتبة الوارنة في حلب وفي مكتبة دير الشير تاريخها سنة ١٧٥٤ . طُبع في المطبعة المارونيَّة في حلب في ثلاثة مجلدات (١٨٦٦–١٨٧١) . ٣ً تعريب مدخل العبادة للقديس فرنسيس سالاسيوس سبق ذكرهُ . ٤ً تعريب رياضات مار اغناطيوس مع مقدَّمات وايضاحات وقراءات من الكتاب المقدَّس ومن كتاب الاقتداء بالمسيح مقسَّمة لعشرة ايام . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة مخطوطة سنة ١٧٣١ في صيدا . ٥ً تعريب سيرة القديسين الابرين بطرس ريبادنيرا وكرواسيت اليسوعيين . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة في ١٢ مجلدًا ونسخة اخرى في دير الزيارة في عين طورا (١٧٥٥) . وقد طُبع هذا الكتاب تحت عنوان مروج الاخيار في تراجم الابرار بعد تنقيحهِ . ٦ً تعريب مرشد الكاهن للاب بولس سنيري . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة . طُبع في الشوير سنة ١٧٦٠ وفي رومية (١٨٦٠) . ٧ً تعريب قلائد الياقوت في واجبات الكهنوت للاب الجسري . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة وفي دير الشرفة طُبع في مطبعتنا الكاثوليكية . ٨ً تعريب مرشد الخاطي لهُ ايضاً . طُبع فيها ايضاً وفي رومية . ٩ً تعريب كتاب ميزان الزمان للاب نيرنبرج اليسوعي طُبع في الشوير وفي مطبعتنا غير مرة . ١٠ً تعريب كتاب مرشد المسيحي للاب دوترمان اليسوعي منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيَّة . طُبع في مطبعة الآباء الفرنسيسيين في القدس . ١١ً ترجمة حياة القديسة مرغريتا مريم الاكوك . لاسقف سواسون السيد لانكه . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيَّة . طُبع في مطبعتنا الكاثوليكيَّة (١٨٨٦) . ١٢ً تعريب التعليم المسيحي لبلرمينوس عرَّبهُ سنة ١٧٣٥ في طرابلس . منهُ نسخة في مكتبة الفاتيكان . طُبع في مطبعتنا . ١٣ً تعريب كتاب ايضاح التعليم المسيحي تأليف

دي لاشاردي طُبع اولًا في الشوير سنة ١٧٦٨ ثمَّ في مطبعتنا (١٨٧٥) . منهُ نسخ خطيّة في مكتبتنا الشرقيّة وفي بيت الشماس شكري أيوب ١٤٠° تعريب كتاب الحرب الروحيّة . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة تاريخها سنة ١٧٦٥ . طُبع في رومية اولًا سنة ١٧٧٥ . ١٥° تعريب قوانين راهبات زيارة العذراء في مجلدين . منهُ نسخة في دير الزيارة في عين طورا . ١٦° سيرة القديسة فرنسسكا حنة دي شنتال مؤسسة راهبات الزيارة . منهُ نسخة في دير الزيارة في عين طورا . ١٧° تعريب كتاب الصّبح المبين لضلال لوثاروس وكلفين للأب لاوناردوس ايسيوس ومرتينوس باكان اليسوعيين منهُ نسختان في مكتبتنا الشرقيّة . ١٨° ردّ على الياس فخر وكاباسيلاس في مسألة تقديس الاسرار دعاه الرسالة الجدليّة في الكلمات الربّيّة . منهُ نسخة في مكتبة الموارنة في حلب وفي مكتبتنا الشرقيّة . ١٩° ردّهُ على الياس فخر في بتوليّة القديس يوسف . منهُ نسخة في مكتبتنا ايضاً . ٢٠° رسالة في التعبّد لقلب يسوع كتبها سنة ١٧٢٩ . منها خمس نسخ في مكتبتنا . ونسخة في بيت الشماس شكري أيوب . ٢١° مقالة عن اخويّة قلب يسوع المنشأة في حلب وفي دمشق . منها نسخة في مكتبة الفاتيكان (ع ٦٦٨) . ٢٢° كتاب النيّة الصالحة . منهُ نسخة في مكتبتنا . ٢٣° رسالة الى عبدالله زاخر مع جواب عبدالله . منها نسختان في مكتبتنا . ٢٤° مواعظ الاب بطرس فروماج . منها نسخة في مكتبة الموارنة في حلب وفي مكتبتنا الشرقيّة . ٢٥° ولهُ في دير الشرفة وفي دير الشير تعاليم رياضيّة وتأملات روحيّة في حقائق الايمان (وهو غير تأملات الجبري) . ٢٦° تعريب مواعظ الاب بولس سنيري . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة . طُبعت هذه المواعظ في مطبعة الآباء الدومنيكان في الموصل في اربعة مجلدات . ٢٧° تعريب يسوع الحبيب ومريم الحبيبة للاب نيرامبرج اليسوعي . منهُ اربع نسخ في مكتبتنا الشرقيّة . ويُنسب اليهِ غير ذلك ايضاً

٦٣٠ «وطيّة» القس يوسف المرسل اللبناني في القسم الثاني من القرن التاسع عشر . يُنسب اليهِ تعريب اللاهوت الادبي الذي اختصرهُ نيرافيث عن القديس الفونس ليغوري . طُبع في دير طاميش (١٨٥٧–١٨٦٢) والتعريب لا يكاد يختلف من تعريب الاب لويس اوماتيا الفرنسيسي المطبوع في القدس (١٨٥٣–١٨٥٩)

٦٣١ «الفضل بن ابي الفضائل» ذكرهُ الخوري قسطنطين الباشا تاريخاً

لسة النيج السديد روى منه نبذةً في تحنيه من رحلة البطريرك مكاريوس (ص ١١)

٦٢٢ ﴿فلاڤيني﴾ الكرنتيس. كانت في اوائل القرن التاسع عشر. عرّبت بلقش دي سيكور كتابها الحداثة المسيحيّة الذي طُبع في مطبعتنا سنة ١٨٥٩

٦٢٣ ﴿فنتوري﴾ الاب انطون اليسوعي المرسل في بلاد الشام المتوفى في ايطالية نحو السنة ١٨٧٠ . يُنسب اليه : ١° كتاب الردّ على الياس فخر في اثبات بتوليّة القديس يوسف. منهُ نسخ في مكتبة الموارنة في حلب (ع ٣٧٦) وفي مكتبة الارمن هناك وفي مكتبتنا الشرقيّة . ٢° دحضة لنا كتبهُ الياس فخر ضد الرئاسة البابويّة وضد مرسلي بيعة الله. منهُ نسخة في مكتبة السريان في حلب . ونسختان في مكتبتنا الشرقيّة . ٣° كتاب الدمع المسجوم على انشقاق الروم . وهو كتاب واسع ينتقد فيه اضاليل الروم. منهُ خمس نسخ في مكتبتنا الشرقيّة ونسخة في مكتبة الخوري بولس سباط (ROC, 1920-1921, p. 301) . وهذه الكتب الثلاثة ينسبها البعض للاب بطرس فرومـاج . وفي بعض النسخ تنسب الى انطونيوس الراهب اليسوعي ولعلّهُ الاب انطونيوس كيناد رئيس الرسالة اليسوعيّة . ٤° كتاب امتحان أيوب للقديس يوحنا فم الذهب وهي مواعظ اربعة عرّبها المذكور . منهُ نسخ في مكتبة الفاتيكان (ع٦٦٩) وفي مكتبة البروبغندا وفي دير الشرفة وفي مكتبتنا الشرقيّة . ٥° لهُ في مكتبة الموارنة في حلب رسالة موجهة الى الراهبة هندية سنة ١٧٥٠ . ٦° وفي مكتبة ديرنا في باريس رسالة افرنسيّة كتبها الاب فنتوري في ترجمة الاب بطرس فروماج عند وفاته سنة ١٧٦٠

٦٢٤ ﴿ڤنسان﴾ الاب لاون اليسوعيّ المتوفّى في بيروت سنة ١٨٩٨ . طُبع لهُ بالفرنسويّة في مطبعتنا كتابهُ خلاصة المبادئ الفلسفيّة (١٨٨٥) . وبالعربيّة كتابهُ في الحقوق والواجبات (١٨٨١) . ولهُ في مكتبتنا الشرقيّة مخطوطات في الرياضيّات وفي وصف النقود الرومانيّة واليونانيّة وقاموس اللغة القوطيّة باللاتينيّة (Lexicum Gothicum) غاية في الاتقان

٦٢٥ ﴿ڤنشنسيوس بالبرجي﴾ من اساتذة مدينة بادُوَّة في ايطالية في القرن الثامن عشر عرّب الخوري انطون صائغ الحلبي عن الطليانيّة كتابهُ في التعريف الحقيقي للاعترافات

٦٢٦ «فونتان» الكاهن نيقولا الروف برواليمون (L'abbé Royau-mont) المتوفى سنة ١٧٠٥ . هو الذي عرّب الاب بطرس فروماج كتابة اخبار العهد العتيق المطبوع في مطبعتنا الكاثوليكيّة ثم طُبع كتابة اخبار العهد الجديد معرّباً بقلم المعلم جرجس زوين سنة ١٨٧٣

٦٢٧ «فونكليار» الاب هنري دي فونكليار اليسوعي (P. H. de Fon-clayer) المتوفى في ٢٨ حزيران ١٨٩٢ . له في مكتبتنا الشرقيّة عدّة تآليف مخطوطة عن الشرق بالفرنسويّة بعضها عن الصليبيين وخصوصاً عن تاريخ غليلموس الصوري وعن حلب وعن اليزيديّة وغير ذلك من الابحاث المفيدة

٦٢٨ «فيتالي» الكاهن الايطالي فرنسيس من اهل القرن التاسع عشر . عرّب المرحوم الخوري بولس بليط الارمني كتابة المنون برياضة تشرين الثاني اسعافاً لانفس المطهر القديسة طُبع في حلب سنة ١٨٥٩ ثم في القدس سنة ١٨٦٤

٦٢٩ «فيليب» الاخ رئيس اخوة المدارس المسيحيّة المتوفّى سنة ١٨٧٤ نُشر له معرّباً في مطبعتنا الكاثوليكيّة سنة ١٨٦٦ كتابة في عبادة قلب يسوع الاقدس

٦٣٠ «فيلبوس» مطران الروم في بيروت المتوفّى نحو السنة ١٦٨٠ (اطلب المشرق ٨ [١٩٠٥] : ١١٨) . اوقفنا المرحوم الدكتور اسكندر بارودي على كتاب الّفهُ المطران فيلبوس سنة ١٠٦٩هـ (١٦٥٨) يُدعى مختصر علم الاصول برسم خزانة محروسة بيروت يبحث فيه عنهُ تعالى عزّ وجلّ وعن السيّد المسيح ولاهوتهِ واوصافهِ وسياسة الامم براسطة الدين المسيحي . وفي مكتبتنا الشرقيّة مجموع اناشيد وزجليّات ادبيّة يعزيها للمطران فيلبوس المذكور

٦٣١ «فيلبوس» الشاعر السرياني الحلبي كان في القرن الثامن عشر . له ديوان شعر اكثرهُ عامي . منهُ نسخة في مكتبتنا الشرقيّة ونسخة في مكتبة السريان في حلب تاريخها سنة ١٧٩٠ وكذلك توجد منهُ نسخة في ملك القس بولس سباط (ROC, XVII. p. 243)

٦٣٢ «فيلوكسين» هو إكسنايا اسقف منبج اليعقوبيّ المتوفّى السنة ٥٢٣ . (اطلب المشرق ١٦ [١٩١٣] : ١٦٦) له تآليف عديدة في السريانية . ومماّ عُرّب منها ميامرهُ المصونة في دير الزعفران بالسريانيّة والكرشونيّة . وله في مكتبة الفاتيكان

(ع١٢٩٦) كتاب في طبقات الرهبان ومراتبهم الجسدية والروحية

٦٣٣ ﴿فيليك﴾ الاب اغناطيوس (لويس) اليسوعي السالطي المرسل في سورية المتوفى في ٣٠ اذار سنة ١٨٦٨ . ألف سيرة الطوباوية مريم حنة دي پاراداس فطبعها في مطبعتنا سنة ١٨٦٥ . واصلح تعريب كتاب مناقب البتولية للاب بولس ريكاداتا (١٨٦٢) . وقد ألف بعض قصائد واناشيد عربية

٦٣٤ ﴿فينيلون﴾ اسقف كمبراي الفرنساوي المتوفى سنة ١٧١٥ . عرّب رفاعة بك بدوي بتصرف كتابه الشهير تليماك تحت عنوان مواقع الافلاك في وقائع تليماك فطبعه في مصر سنة ١٨٦٧ . وقد عرّب المرحوم الشيخ سعيد الشرتوني محاوراته الثلث في فن الخطابة فألحقهـا بطبعته لكتاب فصل الخطاب للمطران جرمانوس فرحات

٦٣٥ ﴿فيوروفيش﴾ الاب يوحنا المرسل اليسوعي المتوفى سنة ١٨٩٨ . نشر سنة ١٨٨٣ رسالة الشفاء الاكيد من الهواء الاصفر ونشر مع الخوري جرجس فرج صفير في مطبعة الآباء الفرنسيسيين في القدس كتاب الكنيسة الجامعة . ومن مخطوطاته مواعظ وتآليف في شروط الاعتراف والتناول منه نسخة في مكتبتنا الشرقية

(لها بقية)

نفقٌ تحت نهر السان

بقلم الاب رفائيل نخلة اليسوعي

يعلم قرّاؤنا الذين زاروا باريس ان بين قرانب تلك العاصمة الثالثة خطّ قطار كهربائي لـه الشمالي الجنوبي (Nord-Sud) دلالةً على وُجهته في اجتيازه الحاضرة الكبرى وقد امتاز على انداده العديدة هناك بروره مرّتين تحت نهر السان (Seine)

على عمق نحو تسعة امتار ونصف تحت قعره، المرة الاولى بين ساحة الكُنْكُرْد ومجلس النواب والمرة الثانية عند جسر الصرف (Pont au Change) . فالغرض من الصحائف التالية هو الوصف الموجز لطريقة تركيز نفق ذلك القطار تحت السان . والامل انَّ القراء يرتاحون الى هذا البحث لجدّته اولاً — فالكل جديد طلاوة — ثم لكثرة ما فيه من غرائب فن الهندسة العصرية

*

تمهيداً لهذا الوصف نقول ان اجراء مثل تلك الاشغال الهندسية تحت قعر الانهر والبحار لمن اعجب فتوحات العلم الحديث والفضل في اختراعه يعود الى المهندس تريجه (Triger) . كان قد اخذ على عاتقه في السنة ١٨٤١ حفر منجم في ذات مسيل نهر اللوار (Loire) فابتكر لادراك غايته طريقة غريبة هذا وصفها : اصطنع من احد المعادن شبه دهليز مستطيل مسقَّف ذي جدران متوازية الّا اسفله المحاذي للسقف فانهُ تركهُ مفتوحاً وانزل هذا الدهليز الى قعر النهر بحيث يمس الوجه الفارغ قاع النهر ويستطيع العمال حفر المنجم فيه . ومن البديهي ان ذلك الدهليز عند تمطيسه الى القعر المذكور يبقى مملوءاً بالمياه . فلزم تفريغها منهُ بواسطة مجرى شديد من الهواء المضغوط . بل اقتضى مواصلة ذلك المجرى طول مدة اجراء الاشغال دفعاً للمياه النافذة الى الدهليز شيئاً فشيئاً . فعلى هذا المنوال تمكن العمال من اجراء اشغالهم فحفروا الحفر الطويلة كانهم على اليبس او بالأحرى على ارض وَحِلة فقط اي غير مغطاة بطبقة كثيفة من المياه الحائلة دون الاشغال المقصودة

ذلك جوهر طريقة المهندس تريجه التي شاعت من بعده وقد أُدخلت عليها عدة تحسينات على توالي الاعوام فتدرّج بها ائمة ذلك الفن الغريب لاجراء اشغال كبيرة في قعر الانهر . ومن ابدع تلك الآثار تشييد اركان الجسر المدعو باسم القيصر اسكندر الثالث في باريس . ثم تركيز نفق القطار الشمالي الجنوبي وهو موضوع مقالتنا . فاليك بعض تفاصيله الشائقة

قد صُنع الدهليز اللازم لتركيز ذلك النفق في معمل واقع على شاطئ نهر السان في وسط باريس . وهو من الفولاذ يبلغ طوله نحو ٣٥ متراً وارتفاعه ثمانية امتار ونصف . وجُعل النفق ذاته في داخل الدهليز بيد ان ارتفاعه سبعة امتار فقط فيبقى

بين اسفله واسفل الدهليز المحدق به مجالٌ طوله ٣٠ متراً وارتفاعه متر وثمانون سنتيمتراً وعرضه فوق ٧ امتار . وفي هذا المجال يقوم العمّال بأشغال حفر قاع السان

امّا الدهليز والنفق الذي في داخله فُصنعا كأنهما قطعة واحدة تلتحم اجزاؤها اشدّ الالتحام بحيث لا يقوى ضغط مياه النهر الشديد على إحداث ادنى شقّ في جداري الدهليز العموديين والّا لمات العمّال شرّ ميتة غرقاً ولَاستحالت مواصلة عمليات تركيز النفق في المكان المناسب

فهمنا ذلك ولكن كيف امكنَ نقلُ الدهليز والنفق البالغ وزنهما خمسمائة الف كيلوغرام الى نهر السان ؟ قد نُقلا من داخل المعمل الواقع على الشاطئ الى جهة النهر المارّة امام المعمل على دواليب تدور فوق اسلاك كأسلاك السكك الحديدية . وعلى هذا النمط تُنقل البيوت من مكان الى آخر في الولايات المتحدة منذ عدّة سنين . ولمّا أُنزل الدهليز والنفق الى السان عاما عليه كما تعوم باخرةٌ في البحر . ثم جرّتهما سفينةٌ جرّارة (remorqueur) حتى المكان اللازم انزالها فيه الى قعر النهر . وكان ذلك المكان قد حُدِّد تحديداً دقيقاً بواسطة اوتاد عديدة رُكزت في غور السان على خطّين متحاذيين . فجُعل الدهليز في وسطها بحيث لا ينقص عرضه الّا ببعجاً من البون الفاصل بينها . ثم حُشي المجال الذي بين النفق وسقف الدهليز وجداريه العموديين بمزيج من الملاط والحصى (béton) . فلما تمّ الحشو زاد وزن المجموع زيادةً جعلت الدهليز مع نفقه يغوص شيئاً فشيئاً في باطن النهر حتى بلغ الى قعره وحفظ الاوتاد يمنعانه من الحياد يمنةً او يسرة . فعلى هذا المنوال بلغ قاع السان في المكان المحدّد بدقّة علمية

ثم جرت عملية تفريغ الماء من اسفل الدهليز اي من المحل المصطلح على تسميته بغرفة العمل (chambre de travail) . امّا انحدار العمّال الى ذلك الميدان فهو بواسطة شبه مداخن يبلغ ارتفاع كلّ منها عشرين متراً ، في داخلها سُلّم من حديد للنزول والطلوع ، وفي اعلاها قفل ، يُدعى حجرة الهواء المضغوط وهي متصلة بمعمل هواء مضغوط يرد منه في ٢٤ ساعة ١٥٠٠٠ متر مكعّب بثمن ٣٠٠ فرنك ومنها ينحدر ذلك الهواء الى غرفة العمل فيدفع الماء وينكشف غور النهر فلا يبقى الّا ما يعلوهُ من الوحل فيسهل حفرهُ والفعلة يَعملون فيه معاولهم ومجارفهم فيهبط النفق

بثقله شيئاً فشيئاً تحت قاع السان الى ان تصل قاعدته الى عمق تسعة امتار ونصف تحت ذلك القاع

اما طريقة الحفر فاليك بيانها . يحفر العمال شبه خندق ملاصق لجداري الدهليز السوديين بيد انهم يتركون فيه بدون حفر حواجز من التربة تحول دون انهيار الجدارين في الخندق . ثم تزال كل هذه الحواجز في آن واحد بواسطة المعاول فيحصل من ذلك هبوط الدهليز عمودياً وبتدرج . متساوٍ تحت قعر السان . وكل من عمليات الحفر هذه تزيد تعمق الدهليز والنفق بمقدار خمسة او ستة سنتيمترات ، حتى تبلغ في آخر النهار نحو ثلاثين سنتيمتراً . ومن ثم اقتضى تركيز النفق في عمق تسعة امتار ونصف تحت قعر السان مدة لا تقل عن شهر من الاشغال الدقيقة الشاقة . قلنا شاقة ولا مغالاة . كفى شاهداً على ذلك ان ادارة الخط الكهربائي الآن تحت السان لا تقبل لهذه الاعمال المنهكة غير العملة ذوي الأبدان القويَّة السالمة القلب والرئتين . ولا بدَّ من هذه الاحتياطات فان اولئك العمال يتنشقون ساعات طوالاً كل يوم الهواء المضغوط ضغط ١٧٠٠ غرام على كل سنتيمتر مربع من جسومهم ، نعني نحو ضعفي ضغط الهواء الجوي . فالويل ثم الويل للمعرَّضين لداء السكتة فانهم على قاب قوسين من الهلاك تحت اعماق الارض . وقد كانت اجرة هؤلاء العملة في باريس ثمانين سنتيماً في الساعة اي ضعفي اجرة رصفائهم المشتغلين تحت القبة الزرقاء . وذلك شاهد جديد على ما يكابدونه من ضروب العناء .

يسوغ لنا ختم هذه العجالة عند بلوغنا الى هذا الحدّ اذ عرضنا على القراء جوهريات اشغال تركيز النفق تحت السان . على اننا نرى ان نزيدهم علماً ببعض التفاصيل على كيفية انحدار العملة من سطح النهر الى قعره بل في وصفها من الغرابة . ينزل الره من فوهة شبيهة بالمداخن تعلو ستة امتار فوق مياه السان

واوَّل ما يلقاه الزائر عند نزوله حجرة الهواء المضغوط التي باعلى المداخن : علوّها متران وثلاثة ارباع وطول قطرها متران وهي تسع عشرة اشخاص . ومعظم مساحتها مشغول بآلة لرفع الانتقال تسير بقوة الهواء المضغوط وتجلب من ميدان العمل الى سطح السان الآن امتار مكعبة من الردم الناجم عن عمليات الحفر . نور النهار لا يبلغ الى داخل هذه الحجرة بسوى كرة من الزجاج عدسية الشكل مجهّزة في سقفها .

حينئذ يُغلق بابها الاعلى وتُفتح حنفيةُ الهواء المضغوط (١ الذي ينفذ في الحجرة بصفير قريب الى ان يدلّ ميزان الضغط على درجة معلومة هي كما اشرنا سابقاً ضغط ١٧٠٠ غرام على السنتيمتر المربع . فيشعر اذ ذاك الزائر فجأة بألم شديد في صدره وفي حلقه ويضيق تنفسه بغتة بل يحس باوجاع في وركيه وبدوي في اذنيه . ولا يخف ذلك الخناق الوهمي الا بعد نحو دقيقة يقاسي فيها الانسان الامرّين! حينئذ ينفتح الباب الاسفل لحجرة الهواء المضغوط فيلحظ الزائر تحت قدميه على بعد نحو عشرين متراً المصابيح الكهربائية المنيرة لغرفة العمل ويشم رائحة غير مألوفة تؤثر بحنجرته! واذا حاول النزول هذا الى مدخنة ضيقة لا يزيد قطرها على ثمانين سنتيمتراً فيقل ستة امتار بدركات سلم عمودي غاية في الضيق قد نشب الوحل بقضبانه الحديدية. واذا وصل الى مستوى نهر السان سمع بخريره وشعر بجريه.

ومن ذلك الوقت لا تزال درجة الحرارة تزداد شيئاً فشيئاً الى ان يصل الزائر بعد نحو ست دقائق الى غرفة العمل التي يكاد رأسه يمس سقفها . وتلك الغرفة هي كلها تحت النهر البالغ عمقه هناك زهاء اربعة عشر متراً! ولو فكر الزائر او انئذٍ بامكان حدوث شقّ صغير في جهة من جداري الدهليز لاستولى على قلبه رعب شديد. لكنّ في الواقع ليس هنالك كبير خطر لإحكام تلاحم اجزاء عمارة الدهليز الحديدية . حتى ولو حدث مثل ذلك الشق في جوانب النفق بتأثير ثقل القطارات الكهربائية التابعة فلا بأس ايضاً بسبب درع اللاط الكثيف المحيط بكل جوانب النفق. فما اعجب قدرة العلم العصري!

يرى الزائر في ميدان العمل نحو اربعين عاملاً كلهم منكبّون على وحل غور السان يحفرونه بمعاولهم حفراً بطيئاً ، والهواء المضغوط يثقل الجو ويزيد الحرارة الى درجة منهكة وتتضوع منه رائحة كريهة تكاد تخنق من ينشقها. وبالرغم من القناديل الكهربائية العديدة يرى الانسان كل الاشياء مكسوّة بشبه ضباب دقيق ناجم عن هبوات بخار الماء المزوجة بالهواء المضغوط . ويسمع ضجّة المعاول القارعة للتربة الرطبة الوحلة بل في بعض الامكنة للصخرة الصمّاء التي يلزم قبل إعمال المعول فيها

١) هذا الهواء المضغوط يغلق باب الحجرة الاعلى لانه يضغط على اسفل الباب اكثر من ضغط الهواء على اعلاه، فينتج من ذلك انقفال الباب من تحت الى فوق

خشونةُ عيشتي في البدو أشهى ⁕ الى نفسي من العيش الظريفِ
فما ابغي سوى وطني بديلًا ⁕ فحسبي ذاك من وطنٍ شريفِ

فلمَّا سمع معاوية الابيات قال لها: ما رضيتِ يا ابنة بحدل حتى جعلتِني علجاً عليفاً. قال الغنمي: « فطلّقها وألحقها بأهلها وقال لها: كنتِ فبنتِ. فقالت: لا والله ما سُررنا اذ كنَّا ولا أسِفنا اذ بِنَّا. ويقال انها كانت حاملاً بيزيد فوضعتهُ في البرِّيَّة فمن ثمَّ كان نصيحاً ». (قلنا) وفي خبر طلاقها المذكور نظرٌ والاصحّ عندنا ما روى الكلبيُّ عن عوانة (الخزانة ٣: ٥٩٤) قال: « أُزفَّت ميسون بنت بحدل من بادية كلب الى معاوية وهو بريف الشام تقل عليها الغربة والبعد عن قومها فسمعها ذات ليلة تقول هذه الابيات فقال: انا والله العلج. وازداد بها عجباً واليها ميلاً ». وذكر ابن الاثير في تاريخهِ انَّ ميسون ولدت لمعاوية ابنةً لسمها أمة ربّ المشارق ماتت صغيرة

(لها بقيّة)

رحلة رسولية

في بلاد الجليل الاعلى

لحضرة الاب فرديتان توتل اليسوعي

خذ خارطة سوريا وفلسطين ايها القارئ اللبيب وارسم عليها خطاً يمتدّ من رأس الناقورة الى جنوب بحيرة الحولة وما فوق نهر الاسكندرونة في الغرب من قيصرية فلسطين الى مَصبّ الارنون في الاردن تحدد شمالاً وجنوباً ابرشية عكا والجليل الاعلى للروم الكاثوليك. امَّا حدودها من الشرق الى الغرب فهي ما بين بحيرة طبرية والاردن وبين البحر المتوسط

وبين هذه الحدود ما ينيف على ثلاثين رعيَّة يرأسها صاحب السيادة المطران

غريغوريوس حجّار الذي يسعى منذ اثنتين وعشرين سنة في احياء وإنماء روح الدين في المدن والقرى الخاضعة لسلطته الروحية فشاد الكنائس وفتح المدارس وتصدّى لغارات المراطقة والبروتستانت الذين طمعوا في اجتذاب الكاثوليكيين الى اضاليلهم مقدّمين لهم مع التعليم المجاني اسعافاتٍ مادية ليرشوا ضمائرهم ويخرجوهم من حظيرة المسيح الواحدة . فأتت مساعي سيادته مقرونةً بالنجاح المرغوب في كلّ انحاء ابرشيته

وقد وقعت في تلك الاثناء الحرب العظمى وما جرّتهُ معها من الويلات فحصد ملاك الموت سكّان تلك البلاد بالمئات وسطت عليها المجاعة ووقفت فيها حركة النمو وبقيت دون النجاز كثيرٌ من المشاريع الخيرية التي كانت غايتها ترتيب الابرشية ورعاياها وكهنتها بحيث تستقل كلّ كنيسة وتكتفي باوقافها للقيام بما يليق بالرتب الالهية وخدمة النفوس

ما حطّت الحرب اوزارها وعاد الراعي الصالح من المنفى الّا وبادر يجول في آكام الجليل الاعلى ووديانهِ يتفقد شؤون الخراف يعزّيهم وينعش فيهم روح الايمان والرجاء بانفراج الازمة وبالنهضة المسيحية

عاد من زيارته الاسقفية وقد اختبر بنفسهِ احتياجات الشعب فجعل يبعث اليهم من حين الى حين مرسلين يبشّرونهم ويلقون عليهم الرياضات الروحيّة حتى اصبحت اصغر القرى لا يمضي عليها العام الّا ويزورها مبشّرٌ باسم الاسقف فترحّب بهِ وتسمع تعاليمهُ منقادةً في سبل الخلاص . وهذا ما اسعدنا الحظّ بمشاهدته عياناً في خلال الصيام الاربعيني المبارك من هذه السنة حيث دعانا سيادتهُ الى مباشرة الرياضات والمواعظ في ابرشيتهِ فرأينا ان نتحف القراء بما وقفنا عليه في رحلتنا الرسولية هذه من المعلومات الشائقة التي من شأنها ان تزيدهم معرفةً ببلادهم

من بكفيا الى صفد

ما كان ليخطر على بالي في ما قبل ١٩١٤ انه سوف لا تمضي سنوات الّا ويتتابع السائقون بسرعة الطير السيارات الواسعة بحزونها وبطونها فتنخفض الجبال وتتنهّد الوديان وتمدّ الطرق فتتقرّب البلدان بحيث يُصبح الانسان في لبنان ويُمسي في فلسطين واذا بلغ عكا او حيفا يجد رهن ارادتهِ سيارات تنقلهُ الى حيث شاء الى

القدس او طبرية او صفد حتى الى ما وراء الاردن والشام مع ان هذا عين الواقع في ايامنا

غادرنا بكفيا في الرابع عشر من شباط صباحاً اذ كانت الاشجار عارية من اوراقها تعقد براعيمها كأنها تخشى عليها نفحات البرد القارس فكنا كلما نقترب الى السواحل تقابلنا نفحات ريح حارة تتصاعد فتنعش فؤاد المنحدرين من الاعالي وتمر على المزروعات فتهزها لتستيقظ من غفلة الشتاء وتتبسم لاشعة شمس الربيع

هوذا مدينة بيروت اما هذه الجلبة نرى قريباً من محطة السكة الحديدية اولاداً ونساء ورجالاً متزاحمين قد احتلوا ارضاً واسعة فرفعوا فيها بعض الابنية الخشبية ريثما يتيسر لهم ان يجدوا سكناً وراحة بعد المنفى. هم الارمن هجروا اوطانهم حرصاً منهم على بواقي عيالهم من جور الترك وفظائع الاستبداد أمّوا ارض سوريا فحلّوا فيها ضيوفاً على الرحب والسعة

غادرنا العاصمة في ضحى اليوم التالي فقطعنا بسرعة المسافة بينها وبين رأس الناقورة لان الطريق جيدة لم يمضِ على اصلاحها عهد بعيد فوقفنا امام المحطتين الافرنسية ثم الانكليزية حيث افتقد العمال اوراقنا فواصلنا السير في منطقة فلسطين

وكانت عدة سيارات سبقتنا منذ الصباح فاذا هي الآن امامنا تتلوى بعناء تارة الى اليمين وتارة الى الشمال لتجد سبيلاً الى المرّ لان الطريق بين الناقورة وعكا لم تنجز بعد رغماً من الهمة المبذولة لتعبيدها

وكانت الامطار الغزيرة تساقطت وأوحلت الاراضي واختفت في حفرها المياه فتحولت الى بحيرات فصارت العربات تغوص في تلك الاوحال حتى محور الدواليب فاضطررنا النزول مراراً لمعاونة السائق في دفعها وانتشالها من ورطاتها وكان بعض الذين سبقونا صرفوا ساعات مزعجة مملة قبل الوصول الى حيفا واضطروا الى الاستعانة بالمتاولة الذين يترصدون المسافرين في المسالك الصعبة فيطمعون بهم ويساومونهم المبالغ ليمدّوا اليهم يد الاعانة. اما نحن فقد سرنا مترافقين ببعضنا فلم نستعن بغيرنا بيد اننا وصلنا حيفا الساعة ٦½ مساء وكان موعدنا الرابعة

حللنا في الدار الاسقفية فاكرم سيادته مثوانا فقضينا تلك الليلة بالراحة ولما اصبح النهار قصدنا دير راهبات الناصرة لاقامة فرائضنا الدينية في معبدهن وكان جمهور من

بنات الاخويات اجتمعن هناك لحضور قداس حبري احتفل به صاحب السيادة المطران عبدالله الخوري النائب البطريركي الوكيل على ابرشية صور . ثم توقلنا بعد ذلك صاعدين الى مزار الكرمل الشهير فنلنا من بركة السيدة العذراء المكرّمة هناك صورتها الجليلة . ثم قفلنا عائدين عن طريق المدينة

يُقضى منك العجب ايها القارئ اللبيب لو رأيت عدد الاسرائيليين في حيفا والسوادُ الاعظم منهم اجانب يلحنون اذا نطقوا بالضاد ويرجون العربية والعبرانية مع لغة البلاد التي وردوا منها وهم فظاظ الطباع خشن الاخلاق ينظرون شذراً الى المسيحيين

نهار الجمعة الواقع في ١٦ شباط تزوّدنا ببركة المطران راعي الابرشية وتعليماتهِ الضرورية للقيام بمهمتنا الرسولية وركبنا سيارة كبيرة قاصدين صفد

ونحن واقفون في ساحة البلد على اهبة السفر اذ سمعنا ضجيجاً وعزف عود وضرب طبل فنظرنا فاذا بموكب يزدحم لغلة في الطريق على هيئة غاية في الغرابة ماكان ليخطر على بالي اني ارى مثلها مع ما كنت اسمع من وصفها في زمن حداثتي . جمهور يسير على صورة هلال يكتنف طرفاه جانبي الطريق على سعتها وفي وسطهِ شيخ اسود الوجه كث اللحية على رأسهِ عمامة خضراء وبيده سيف قد جرّدهُ من غمده وامامه رجل آخر حليق الرأس عريان لا يسترهُ الا السراويل وهو تارة يمشي وتارة يرقص مبدياً حركاتٍ غير مألوفة كأنه يريد ان يتظاهر باختطاف الروح وحوله الناس يصيحون ويزمرون ويحمل بعضهم أعلاماً نُسجت عليها آيات قرآنية وغيرهم بيدهم سكاكين يغرسونها في افواههم كانهم يحاولون اقناع الناظرين ان حد السيف لا يؤذيهم وكان الشيخ المتصدّر الموكب ينتقل بين القوم ويهدد بالسيف الرجل العريان . أما هذا فكان يأخذ السيف من الشيخ ويعض عليه بفمه فيظن السذّج من الجمهور ان قوةعلوية تؤيدهُ . وقد قيل لي ان مثل هذه التظاهرات تجري كل يوم جمعة قبل صلاة المسلمين في جامعهم الكبير

سرنا وعدد رفاقنا احد عشر والطريق وطيئة سهلة فاجتزنا سهولاً فسيحة روتها السماء ماء فاكتست بحلة خضراء ستجزعها منها قريباً شمس الربيع والصيف اذ لا تجاد تربتها بغير امطار الشتاء فلا تلبث ان تمسي جدباء قاحلة . سرنا والقلب منّا مشغوف برؤية الاراضي المقدسة . اليك الناصرة المدينة الحقيرة التي اصطفاها العلي لابنه المتجسد الكلمة الازلي . وهذه قانا الجليل حيث صنع يسوع اول معجزاته تلبية لأمه

العذراء . قطعنا المسافة بين حيفا وطبرية بساعتين ولما انتهينا الى شاطئ البحيرة التاريخية عاشت فينا ذكرى تملأ النفس المسيحية بأرق الشعور ذكرى الرب يسوع الذي اجترح هناك كثيراً من معجزاته ومشى على البحيرة كما على اليبس . اقتربنا منها تخيل لنا ان الرب قريب وان الجمع هناك ينتظره على الشاطئ ليكسر لهم خبز الجسد والنفس

ولكنّا ما لبثنا ان تنبهنا ان ١٩٢٣ سنة مضت على مرور المسيح على الارض واننا في عصور جديدة: رقينا هناك سيارة أخرى على وشك الصعود الى صفد فركبناها عاجلاً والشمس قد قاربت المغيب . على انّ العواطف الدينية والتذكارات الانجيلية كانت تزدحم في نفسنا بل كانت تدور في خلد غيرنا حتى ان مسلماً من رفقتنا لم يتمالك عند وقوفنا على الربوة المطلة على طبرية ان يقص علينا ما كان يعرفه من اعجوبة المسيح العظمى اذ اطعم هناك الالوف من الجياع

ها قد احاط بنا الظلام وعمّ السكوت المسكونة وغابت من اعيننا مناظر الجليل فاختلت النفس بصلاتها ووحدتها . اجل ان الدنيا تقلّبت احوالها لكن المسيح هو هو وما المرسل الا شاهد له جاء ليبشر ويندد في البلاد التي خرج منها المدبر الذي دعى اسرائيل وقاد الامم والشعوب

كانت الساعة السادسة ونصف مساء لما لاحت لنا عن بعد انوار صفد فكانت قرة للعيون بعد السير الممل في الظلمة الوحشة

صفد

وقف السائق في مستودع السيارات فنزلنا وكان هناك صبية اسرائيليون يترقبون وصول المسافرين ليرتزقوا بخدمتهم فوكلتُ الى اثنين منهم حمل متاعي واسترشدت بهما الى الدار في قرب الكنيسة الكاثوليكية حيث اقمت مدة الرسالة . قد وصف المشرق ١٠ [١٩٠٧] : ٩٩٣ مدينة صفد فلا اذكر هنا الا ما يزيد القارئ افادة عنها ان مناخ صفد صحي ومياهها طيبة وهواءها صافٍ يقصدها اهل طبرية وغيرهم من فلسطين في ايام الحر وعلوها يبلغ ٩٠٠ متر فوق سطح البحر ولا ريب ان امتداد الطرق منها الى بيروت والى الشام سوف يزيد فيها حركة الاصطياف وقد قضى فيها السيد هربرت صموئيل بضع اسابيع في العام الماضي ليستريح من حرّ اورشليم . ألا انك قلما ترى

فيها كما في لبنان منازل يجد فيها المسافر ما يلتمسه من اسباب الراحة والانشراح

وحاكم صفد انكليزي يتوب عنه الآن خليل افندي عبد النور من طائفة الروم الكاثوليك وقد اجتمعنا عنده بالضابط الكومندان الستر سنجار وهو كاثوليكي ايضاً تلقّن العلوم في مدرسة الآباء اليسوعيين الشهيرة في ستونيهورست في انكلترة ·
والضابط المترأس على الشرطة في صفد فلسطيني اسمه حنا نتيا يُعرف هناك باستقامته وغيرته على المصلحة العامة وسعيه باستئصال شأفة ذلك الداء العضال الذي ادّى بجاكنا الى الخراب اعني الرشوة فاخبرنا ان المركز بين الوطنيين لا يلبث يسير ا حتى تناله يد العدل

سألت البعض عن عدد سكان صفد فقيل لي أنهم ثلاثون الفاً ولما تحريت الحقيقة من مصدر يوثق به علمت ان سكان البلدة لا يبلغ الآن تسعة آلاف واليك الاحصاء كما قيدته الحكومة في شهر تشرين الاول من العام المنصرم

المسلمون	٥٦٣١
اليهود	٣٩٨٦
المسيحيون	٣٩٣
المجموع	٨٧٦٠

اما سكان ناحية صفد واحياءها اعني قرى حرفيش وكفر برعم والجش وروشيا فدونك عدد سكانهم

المسلمون	١١٨٢٥
اليهود	٨٠٨
المسيحيون	٩١٠
الدروز	٣٨٦

وجميع المجموع يكون ١٤٠٢٩

وقد تقرر بموجب الاحصاء الرسمي تثبت ان عدد سكان فلسطين كما يلي :

المسلمون ومن يواليهم من الملل والنحل	٧٣٣,٠٠٠
اليهود	٩٠,٠٠٠
المسيحيون	٨٠,٠٠٠
المجموع	٩٠٣,٠٠٠

هذا ولو تذكرنا ان من المؤرخين من يقدّر عدد سكان فلسطين في ايام السيد المسيح بخمسة ملايين نفس رأينا البون الشاسع بين عهدهِ وعهدنا وما آلت اليه بلادنا الى الخراب من جراء الحروب ونكبات الزمان وظلم الحكام واستبدادهم

وللمسلمين مقام ممتاز في صفد ولهم فيها عائلات قديمة منها بيت النحوي واحد زعمائه عبد الرحمان المحامي وبيت السعدي ابناء سعد الدين الجباوي ومن اعيانهم محمد افندي القضورة وهو المفتي والسيد ابو ديلب وهو من سلالة الباز عبد القادر البغدادي

اما اليهود فاكثرهم اجانب تدلّ عليهم عجمة نطقهم وهيئتهم وثيابهم المألوفة بخلاف اخوتهم الوطنيين البيض الوجوه الزرق العيون وهم لا يزالون يحافظون على ازياء البلاد التي وردوا منها وكثيرون من هؤلاء المستوطنين اصلهم من روسيّة وبولونية جاءوا زرافات وقد غرّهم زعماء الصهيونيـة بحبوحة العيش ورغده في «ارض اسرائيل» لكنهم ما لبثوا ان تحققوا بعرقوبية تلك المواعيد واجساُمهم الناحلة ووجوههم الشاحبة تشهد على فقرهم وعوزهم المدقع. وقد زرت اسواق صفد فكلها حوانيت مفتوحة ولا يكاد يدخلها زبون. والبعض من اليهود يبرحون البلاد غير آسفين وقد قيل لي انّ معظمهم من الشعر يأساً وذلك لان محصولات الاراضي قلّما تكتب الاسرائيلي وقد اعتاد حياة المدن ولا يرضى لنفسه عيش الفلاح الفلسطيني فيأبى الشغل بالزراعة. اما الصناعة فلا يرغب فيها لكسادها وكلها محصورة بين صائغ يصيغ وحداد يطرق وصانع يصبغ وخياط يرقع على النسق القديم ولذلك ترى الناس في ضيقـة عظيمة يشكون الاقتصاد ولعلهُ بالصبر تنفرج الازمة. واليك اسعار الحاجيات في الايام التي زرنا فيها صفد

قرش مصري			قرش مصري		
٣٠	رطل	الطحين المنخل	١٨	رطل	لحم البقر
٣	«	الخبز	١٠	«	السكر
٢٦٠	«	لحم الخاروف	٢٠	«	العدس
٣٥	«	السمنة	٩	«	الارز

ويقام يوم جمعة من كل اسبوع سوق في صفد يتعهدهُ الناس من كل فجّ وصوب للمعاملات التجارية. اما المسيحيون فهم من طائفة الروم الكاثوليك الّا بضعة انفار

قد اشتغرا البدعة البروتستانية طمعاً بتعليم اولادهم مجاناً واكتساب شيء من الاعانة المادية تكفيهم لسدّ رمق اليوم ومؤونة الحياة الدنيا ٠

وفي الثالث من شهر شباط من هذه السنة كان قد ضُرب ميعاد الانتخابات للمجلس النيابي فابى المسلمون والمسيحيون ان يشتركوا به لئلا يُستنتج من تلبيتهم دعوة الحكومة رضاهم بمشروع بلفور فامتنعوا عن الانتخاب واضطرّت الحكومة ان تؤجل الانتخابات خشية ان تجرح شعور السواد الاعظم من الاهالي ٠ وقد شهدنا في صفد نهار الاحد الواقع في ٢٥ شباط مظاهر سياسيةً التفّ فيها المسيحيون حول كاهنهم والمسلمون حول مفتيهم فاحتشد جمهورهم مرة في الجامع ومرة في الكنيسة وألقيت الخطب الحماسيّة لحثّ الوطنيين على توحيد كلمتهم والمثابرة على رفض الانتخابات ومقاومة الصهيونية بصوت واحد وروح واحدة ٠ عسى الاتفاق يظلّ دائماً بين سكان وطن واحد فينفينا ما حلّ بنا من النكبات من جراء روح التعصب والبغض الملي ٠ على انّا مع مؤازرتنا لكل حركة غايتها توحيد قلوب الامة نودّ ان يكون لمثل هذه المظاهر السياسية نادٍ عمومي يجتمع فيه الشعب للنظر بشؤونه العالمية فتُحترم بيوت الصلاة وهي مخصّصة لامور الدين فانّ الكنيسة بيت الله تصلح لاجتماعات المؤمنين التقويّة لا لغيرها ٠

اقمنا في صفد ما ينيف على ثمانية ايام القينا فيها عظات الرياضة صباحاً ومساء اقبل عليها الشعب صغاراً وكباراً بكل تقى ونشاط ٠ وما بارحناها الّا وكل عائلة من كاثوليك البلدة نعبت قلب يسوع الاقدس ملكاً عليها

الجش

الجشّ في غربيّ صفد تبعد عنها مسافة ساعتين مشياً وهي قرية قديمة فيها آثار ثمينة وصفها المرسل الفاضل الخوري ابراهيم حرفوش في المشرق (١٩٠٧: ٦٨٩-٩٩٤)

في جوار البلدة نواويس عديدة قديمة لم يحترمها السلف وبلغ الامر بالجهال انهم حفروا تلك القبور وحطّموا الصخور التي حُفرت فيها

وبلغني ان الجمعية الصهيونية حاولت شراء املاك في الجش فلم تنجح لان الاهالي لا يبيعونها الا قطعاً متفرقة وهي تُرغب في المساحات الواسعة

ليس في الجش من السكان الأ نصارى ومسلمون. وجميع النصارى من ابناء الكنيسة الكاثوليكية منهم ٣٠٠ ماروني و ١٢٠ من الملكيين. ومن وجهائهم بيت عقل ودخول وحداد وبخيت. أمّا المسلمون فن وجهائهم بيت المرى واصلهم من عرابة جبل نابلس

وفي الجش كنيستان وجامع والعلاقات بين المسلمين والنصارى فيها وديّة جداً. ومما قيل لنا انه اذا صار عرس في القرية اشترك في الفرح جميع الاهالي. فان كان العريس مسيحياً اخذه المسلمون الى خيمهم "ودبّكوا" له ورقصوا وردّوه الى ذويه مكرّماً وكذلك اذا كان مسلماً اخذه المسيحيون وفرحوا به واكرموه. واذ جاء السيد غريغوريوس حجار راعي الابرشية متفقداً شؤون اولاده في الجش التفّ حوله المسلمون يسمعون كلامه. وقد بلغني انهم قالوا مرة بعد سماعهم المطران: "لو كان لنا خطيب كهذا لما عدنا نسبّ الدين ابداً"

ولمّا وقعت الحوادث المشؤومة التي اهرقت دماء الابرياء في اواخر سنة ١٩١٩ وفي النصف الاول من سنة ١٩٢٠ وكادت تجعل بلاد بشارة ساحة دماء. فانّ الله رأف بنصارى الجش وحمى النساء والاطفال والشيوخ من الذلّ والعار والقتل. فانه بينما كانت الحالة الافرنسية تهدّئ الخواطر وتضرب على ايدي الاشقياء مثيري الفتنة في جوار عين ابل كانت الجنود البريطانية تزحف على اعالي الجليل بقوات كثيرة حقناً للدماء ودفاعاً عن الضعفاء

واهل الجش يتعاطون الفلاحة ورعاية المواشي وهم راتعون اليوم في راحة عظيمة وفي بحبوحة سلام لم يعرفوهما في عهد الترك

وتربة الجش صلبة كلسة فلذلك لا تأثر فلاحتها الأ بعد ان تكون شربت مياه الخريف فارتوت فحينئذٍ تشقّها سكّة المحراث بغير عناء. فتُزرع من اوائل كانون الثاني الى اواخر شباط احياناً واذا جادت السماء بالغيث وامطرت في اذار ونيسان يترنّم الفلاح خيراً عظيماً من اراضيه. اما اذا احتبست السماء عن المطر في الربيع فيخشى فلاح الجش ذهاب تعبه ضياعاً كما حدث له في العام الماضي من جراء انقطاع المطر قبل الاوان

وعلى ما يظهر سيكون الموسم في هذا العام جيداً. نعم ان المستقبل وحده

يستطيع ان يبني بتحقيق الآمال

والجش مبنية على سفح جبل وهي تنحدر من الشمال الى الجنوب وبناؤها بسيط جدًا بيتٌ واحد يأوي العائلة ومؤونتها والمواشي معًا فيجمع صاحب البيت ماله حوله ليلَ نهار مخافةً من اللصوص

ومياه الجش غزيرة طيبة تندفق ينابيعها من سفح الجبل الشرقي فتنحدر جداولها الى عمق الوادي ويسمونه وادي الجش او وادي المعظمية

ومسيحيو الجش اتقياء يحافظون على دينهم وتقاليدهم فاذا قُرع الجرس ترى جمهورهم يؤمّون المعبد القائمة فيه الصلاة سواء كان للموارنة او للروم الكاثوليك فيشتركون بالطقوس الكنائسية والترتيل ولما أُلقيت عليهم عظات الرياضة رأينا من غيرتهم على الاجتماعات الدينية وتزاحمهم في التقرب من القربان المقدس ما يأخذ بمجامع القلوب ويسرّ السماء والارض

كان ختام الرياضة في ٩ آذار وأُعطيت البركة الرسولية مع الغفران الكامل وقد نُصبت جميع العائلات قلبَ يسوع الاقدس ملكًا عليها وتمّ العمل الذي من اجله اوفدنا راعي الابرشية فودّعنا شعب الجش المبارك وغادرنا القرية الى عين ابل يصحبنا ويرشدنا الى الطريق وكيل كنيسة الجش الوجيه يعقوب الحداد وقد اعارنا جواده . انحدرنا الى عمق وادي المعظمية وقطعنا النهر ودرنا مسنة سائرين على طرف تلال عين صوف وكانت السماء متلبدة بالغيوم فاخذت تمطر ثم انحبست فوصلنا عين ابل وقد قطعنا المسافة بينها وبين الجش بمدة اربع ساعات ونصف (لها بقية)

الطائفة المارونيّة والرهبانية اليسوعيّة

في القرنين السادس عشر والسابع عشر

للاب لويس شيخو اليسوعي (تتمة ١ ما سبق)

٢ اليسوعيون والموارنة في دمشق

رسالة دمشق هي الثانية من رسالات اليسوعيين في سورية بعد حلب . فُتحت

سنة ١٦٦٣ لما تعيَّن بطريركاً على طائفة الروم الملكيين مطران حلب ملاتيوس الصاقزلي الذي دُعي باثناسيوس عند ترقيه السدَّة البطريركيَّة وكان المطران المذكور مشغوفاً بحبّ جيروم كويرو اليسوعي المرسل في حلب فطلب اليهِ ان يرافقهُ الى دمشق ليكون كاتب لسرارهِ فيها ومهذّباً لابناء طائفته. فاجاب الى ملتمسه وسكن في دمشق في الدار البطريركيَّة واخذ يعلّم اللغة اليونانيَّة احداث الروم ويشرح للاكليروس اعمال الآباء اليونان كيوحنا فم الذهب ويوحنا الدمشقي فاصاب شهرة واسعة لكنَّهُ اثار حسد البعض. ولمَّا بارح السيد البطريرك دمشق بعد تسعة اشهر اضطرَّ الاب اليسوعي ان يخرج ايضاً من المدينة

لكنَّه بعد ان تغيّب مدَّة عاد اليها مع احد الاخوة المساعدين فسكن بيتاً مأجوراً وعاد الى اعمالهِ الرسوليَّة التي اكسبتهُ حباً عظيماً لدى نصارى الشام. واذ حدثت في تلك الاثناء حرب الدولة العثمانية مع البنادقة وألقي الاجانب في الحبس وكان من جملتهم الاخ اليسوعي المدعو غليوم بَنجن لم يجسر الاتراك على توقيف رئيسه الاب كويرو لما شاع في البلد من سموّ فضلهِ وقداستهِ

وكان في دمشق رجلٌ ايطاليٌ يُعرف بميشال كوندوليو في خدمة الدولة العثمانيَّة وهو رئيس الطوبجيَّة فهذا تعشّق الاب اليسوعيّ ودافع عنهُ بشهامة لدى أُولي الامر وأدّى لهُ ولاخوته خدماً مشكورة اخصّها انهُ اقتنى للمرسلين ملكاً اتخذوهُ منزلاً لجماعتهم ومركزاً لاعمالهم الرسوليَّة فجعلوهُ تحت حماية القديس بولس الرسول. وترقَّت المدرسة التي فتحها الاب كويرو حتى زاد تلامذتها على المئة. وبلغ عدد المتخرّجين فيها بعد عشر سنين ما ينيف على الالف. ومن ذلك الزمن خصوصاً تألَّفت في دمشق الطائفة الروميَّة الكاثوليكيَّة

كانت وفاة الاب كويرو سنة ١٦٥٣ فبكاهُ النصارى على اختلاف طوائفهم ودفنوهُ بكل اكرام كأعزّ ساداتهم. وسار اليسوعيُّون على مثالهِ في خدمة الدمشقيين في طول ذلك الجيل السابع عشر اشتهر بينهم الآباء بارڤيليه (Parviliers) وريشليوس (Richelius) ورستو (Resteau) وكليسون (R. Clisson) وميشال نو (M. Nau) ولكلهم مآثر طيّبة تشهد لها كتابات ذلك الزمان

وقد ترقَّت مدرستهم في الفيحاء حتى ضاق المكان عنهم واضطرَّ المرسلون الى

نقلها الى معاهد اوسع . وكانوا يقومون في المدينة بسائر الاعمال التقوية من وعظ وارشاد وتعليم وتأليف كتب . وكانوا اذا سمح لهم الوقت يتجولون في القرى المجاورة الى المعرّة وصيدنايا حيث ارشدوا راهباتها

وكان اكثر شغلهم مع الروم وهم العدد الاوفر من نصارى دمشق يبلغون اذ ذاك ٧٠٠٠ نفس . وكانوا يعتنون ايضاً بالموارنة وهم في دمشق قليلون لا يتجاوز عددهم بضع المئات . وكانت كنيستهم صغيرة حقيرة وكهنتهم متقيّدين بالزواج مهتمّين بامور بيوتهم وكان اساقفتهم يسكنون لبنان يشغلهم البعد عن العناية بطائفتهم . فكان اليسوعيون يتولّون تدبيرهم وتهذيب اولادهم ويردّون عنهم دسائس اعدائهم . على انّ واحداً من ملّتهم المدعو قرقماز مرق من دينه فأسلم وهيّج عليهم الشعب فنهبوهم وأضرموا النار في كنيستهم . فكان الآباء يعزّونهم في بلاياهم ويسعون في تجديد كنيستهم

٣ الموارنة واليسوعيون في رسالة صيداء

رسالة صيداء أُنشئت سنة ١٦٤٤ اي سنة واحدة بعد رسالة دمشق . وكان سببها انّ الطاعون فشا في دمشق فتولّى خدمة المطعونين الاب فرنسيس ريغردي اليسوعي غير هيّاب من فتك الوباء . فشكره العموم على تفانيه . ولمّا اخذ الوباء ينتشر في صيداء كتبت الجالية الفرنسوية التاجرة هناك بان يُرسل اليهم الاب المذكور ليقوم بخدمتهم كما فعل في دمشق وكان الكتاب مُمضى بختم رئيس الرهبان الفرنسيين هناك الاب كورسه . فأتى الاب ريغردي دعوة الصيداويين وافرغ المجهود في اسعافهم والقى عليهم عظات الصوم فاقبلوا عليها بمزيد الشكر حتّى انّهم بعد بطلان الطاعون طلبوا اليه أن يسكن بينهم ويخدمهم في امورهم الروحيّة وصدّق رئيس الفرنسيين على ملتمسهم فرضي الاب ريغردي . وبعد مراجعة رؤسائه اتى الى صيداء مع راهبين آخرين فسكنوا في بعض معاهد الخان الفرنسوي التي عيّنها لهم القنصل والتجار الفرنسويون . تلك كانت مبادئ رسالتهم في صيداء التي جعلوها تحت حماية القديس اغناطيوس

ما عتم اليسوعيون حتى انشأوا في صيداء عدّة مشروعات روحيّة منها في خدمة الفرنسويين ومنها لصالح الوطنيين فاقاموا للفرنسويين اخويّة على اسم العذراء البريّة

من الخطيئة الاصليَّة أتت بأثمار عجيبة فانتظم فيها قناصلهم واعيانهم فاصبحوا قدوةً لكل اهل صيداء. وكانوا يرشدون القادمين الى المدينة على مراكب دولتهم ويتفقَّدون أسرى الحرب. وكانوا يلقون المواعظ في كنيستي الموارنة والروم ويهتمون بارشاد قرائهم وتهذيب تلامذتهم . ولمَّا عهد الرؤساء الى الاب ريغُردي السفر الى العجم ليتولى هناك في اصبهان رسالة رهبانيَّته قام بخدمة الصيداويين بعدهُ آباء ذوو تقوة وصلاح جروا على آثاره وسعوا بترقية اعماله واتقانها فاشتهر بينهم الآباء جان اميو (J. Amieu) وجلبرت (Gilbert) وريغو (Rigault) وبوارسون (Poiresson) وجان ڤرسو (J. Verseau) وكلهم من رجال القرن السابع عشر اصبحت صيداء بهمتهم ومخالطة التجار الفرنج فيها من المدن الراقية

وكان الآباء يترددون على القرى اللاحقة بصيداء. لاسيَّما المارونيَّة فيرشدون اهلها ويعلّمون فيها التعليم المسيحيّ . وكانوا في زمن الصوم الكبير يقصدون مكاناً ويتولون فيها اعمال التبشير. وكذلك كانوا يعملون في بيروت قبل أن يتبرَّع عليهم الشيخ ابو نوفل الخازن بدار يسكنونها كلما دعتهم اليها اعمال الرسالة . وكانوا يرشدون الشعب في كنيسة الموارنة المبنيَّة على اسم القديس جرجس وعلى بابها دُفن رئيس رسالتهم الاب جان اميو في ٦ تشرين الثاني سنة ١٦٥٣ وكان قصد بيروت بعد ان تجوَّل في انحاء الجبل للتبشير وتوزيع الاسرار اذ أصيب بحمّى خبيثة كانت القاضية على حياته فمات ميتة الابرار في دير الآباء الكبوشيين (١

٤ الموارنة ورسالة اليسوعيين في طرابلس

هو الاب جاك اميو السابق ذكرهُ الذي تولّى انشاء رسالة رهبانيَّته في طرابلس. وكان ارسل قبلهُ الاب ريغُردي ليراقب احوال المدينة ويُعدّ منزلاً للمرسلين سنة ١٦٤٠ . فبعد عودته سافر هو اليها بحراً وكان وصولهُ اليها في زمن مشؤوم اذ اتت اوامر من السلطان لنشوب الحرب بين الدولة العليَّة والبنادقة ان يصادروا كلَّ الاجانب ويقيّدوهم بالاغلال فقبض العمال على الاب اميو وحبسوهُ في سجن مظلم كابد فيه ضروب العذاب مدة ثلاثة اسابيع ثمَّ أُطلق سراحهُ ووجد في المدينة دارا

(١) اطلب آثار النصرانيَّة في المشرق للمرحوم الاب رباط (١ : ٤٢٢-٤٢٤)

ذات ثلث غرف اقتناها للرسالة اليسوعيّة واتّخذ لها محاميًا القديس يوحنا الحبيب لدخوله المدينة يوم عيده في ٦ أيار. وكان نصارى طرابلس اذ ذاك لا يتجاوزون الالف ٧٠٠ منهم روم و ٣٠٠ موارنة

وما لبثت رسالة طرابلس ان أصبحت يانعة الثمار وفيها كان يقيم غالبًا رئيس الرسالة في الشام لوقوعها في وسط انحاء البلاد. وكان اول ما وجّهوا اليه نظرهم لمساعدة النصارى ان يفتحوا مدرسة للاحداث تزاحمت فيها نخبة البلدة وجارت مدرستهم في دمشق بنجاحها. وكانوا اذا وجدوا بين تلامذتهم الموارنة اولادًا نجباء اتقياء يعدّونهم لمدرستهم المارونيّة في رومية فيرسلونهم اليها ليتخرّجوا فيها بالآداب الكهنوتيّة ويساعدوا طائفتهم بعد ان تفقّهوا فيها واتقنوا علومها

ثمّ اقبل الآباء في طرابلس على تهذيب الاكليروس وارشاد الكهنة بإيعاز السادة الاساقفة. فكانوا حينًا يجمعونهم لرياضات سنويّة وحينًا يعرضون عليهم المشاكل اللاهوتية فيحلّونها امامهم وتارة يصلحون ما يرونه من الخلل في اقامتهم الفروض الطقسيّة وتوزيع الاسرار

ومن اشغال اليسوعيين في طرابلس عيادتهم للمرضى. وكان بينهم ولاسيّما من الاخوة المساعدين مَن يتقن الطبابة ويُحسن معالجة الاعلاء. فكانوا يؤدون للاهلين على اختلاف طوائفهم واديانهم خدمًا جليلة لوجه الله لا يقبلون عليها اجرةً ما. وكانت عنايتهم هذه بالمرضى تتضاعف في أيام الاوبئة فكانوا يقضون لياليهم مع نهارهم في علاج المطعونين وقد مات غير واحد منهم شهيد محبّته

ثمّ ان اليسوعيين اتّخذوا مدينة طرابلس كمركز خاص لسياحاتهم الرسوليّة في شمالي لبنان وفي سواحل البحر من البترون جنوبًا الى اللاذقيّة وطرطوس شمالًا. فكانوا يتوقّلون الجبل خصوصًا في أيام الصوم ويعدّون الموارنة هناك لعيد الفصح المبارك لاسيّما في القرى المأهولة كاهدن وزغرتا وبشرّاي وحصرون. ويسعون طاقة جهدهم في اصلاح الاعداء وتأليف القلوب وازالة اسباب الشحناء والبغض. قد اشتهر بذلك الاب لمبر مثنّى تلك الرسالة ثمّ الاب فرنسوا لمبار (Fr. Lambert) وبولس غوده (P. Godet) ونقولا بزير (N. Bazire) ورفقاؤهم. وقد أدّت بهم غيرتهم الى ان طافوا انحاء عكار ودخلوا جبال النصيريّة وتفقّدوا من كان فيها من النصارى

الجمهور . فكانوا لا يخرجون من القرية الّا بعد ان يتلافوا كلّ امورها ويصلحوا ما طرأ على أهلها من الخلل في اتمام واجباتهم الدينيّة والادبيّة والاهليّة لاختلاطهم بالامم الغريبة

وعلى هذا المنوال بلغ المرسلون الى اعالي لبنان حتى بسكنتا وانتقلوا الى جبل الشيخ وقراها المارونيّة . ودخلوا ايضاً اديرة الرهبان وشرحوا لهم قوانين دعوتهم وحرّضوهم على بلوغ الكمال الرهباني

وكان في الوقت ذاته قد رجع الى لبنان كثيرٌ من تلامذتهم المتخرّجين في رومية تحت نظارتهم في المدرسة المارونيّة فحذوا حذوهم في اعمالهم الرسوليّة كما رأيت من الاثر الذي نشرناهُ قبل هذا للطيب الذكر البطريرك الدويهي

والى وصلنا الى حدود القرن السابع عشر انجزنا ما توخينا بيانه من احوال الطائفة المارونيّة وما اتاهُ اليسوعيّون خدمةً لأهلها في القرنين السادس عشر والسابع عشر . وقد بقي علينا ان نذكر الصلات التي جرت بينها في القرن الثامن عشر الى زمن الغاء الرهبانيّة اليسوعيّة نؤجل ذلك الى فرصة أخرى ان شاء الله (تمّ)

الأسد الشكور

توطئة

أطلعنا جناب الاديب نقولا افندي التويني على مخطوط عربي قديم من مكتبته يشتمل على مجموع مقالات ادبيّة ودينيّة وتاريخيّة فوجدنا في جملتها القصّة الآتي ذكرها . وكنّا قرأناها سابقاً في اعمال الآباء اليونان لمين (Migne: PP. GG., vol. 87, col. 2966-2970) وفي كتاب المرج الروحي (في الفصل ١٠٧) ليوحنا موسكوس من كتبة القرن السابع وذلك في سيرة أحد مشاهير الآباء النسّاك وهو القديس جراسيموس ابي الرهبان وتلميذ القديس افتيميوس في بقعة الاردن حيث انشأ ديراً كبيراً ترأسهُ الى سنة وفاته ٤٧٥ م . والقصّة المذكورة هي من اصدق الروايات وفيها مثال لطيف لتأثر الحيوانات وانقيادها لمن يعاملها بالحسنى . وبما كنّا لا نظنّ انها نقلت الى العربيّة فسررنا بوقوفنا عليها في المخطوط المذكور فنشرها تفكهةً للقرّاء

ل . ش

القديس جراسيموس والاسد الشكور

كان على ميل من الاردن دير يقال له دير القلمون ورئيسه قديس يقال له جراسيموس. فسار هذا يوماً الى برية الاردن فلقيه اسدٌ يتوجع من ألمٍ اصاب رجله وكان دخل فيها شخصٌ من قصب الاردن فتقيحت. فلمّا رأى السائح تقرّب منه مستغيثاً به وهو يُريه رجله حزيناً كأنه يطلب منه الشفاء. فرحمه القديس وأخرج منه الشظيّة مع ما كان من القيح ونظّف الجرح وشدّه بخرقة وخلّى سبيل الاسد الذي لم يلبث منذ برئ حتى عاد الى طبيبه شاكراً ولم يُرِد ان يفارقه فيما مضى كخادم لسيّده وكان جراسيموس يطعمه خبزاً فيكتفي به

وكان للدير حمار يسقون عليه الماء من الاردن وكان الاسد يرعاه فتباعد عنه قليلاً في احد الأيام واذا بجمّالة من العرب مرّوا بقرب الحمار فوجدوه منفرداً فاخذوه. وبعد حين رجع الاسد وحده كئيباً حزيناً فقال له جراسيموس الشيخ: اين الحمار؟ فبقي الاسد واجماً. فقال الشيخ: لا إخال إلّا انك افترسته. مبارك هو الربّ! لكنك منذ الآن ستخدم الابيات بدلاً منه وتحمل حملهُ الى حين يرسل الله لنا حماراً آخر نطلق سبيلك. فكان الأبيات يُحمِلون الاسد خرجاً فيه اربعة جرار وينقلون عليه الماء

فبينا الاسد يحمل الماء على تلك الحال اذا برجل من الاعيان قصد الدير ليصلّي في كنيسته فنظر الاسد يحمل الماء. ووقف على قصّته فرحمه واخرج ثلثة دنانير واعطاها الشيخ قائلاً: اشترِ حماراً بهذا المال وأعتق الاسد من خدمته. ففعل ذلك

وبعد مدّة يسيرة أقبل الجمّال الذي اخذ الحمار يريد السفر الى بيت المقدس والحمار معه. فلمّا عبر الاردن لقيه الاسد فحاول ان يهجم عليه ليفترسه فهرب الجمّال وترك الحمار وجماله. فللحال اخذ الاسد رسنه بفمه مع ثلثة جمال مقطورة خلفه وذهب الى الشيخ مسروراً بالغنيمة. فلما ابصره الشيخ معلّمه علم انه كان مظلوماً في تُهمته وكان سمّاه يوردان (١

ثمّ انّ الاسد بقي يتردّد الى الشيخ جراسيموس خمس سنين ويتبعه حيثما يذهب.

---

١) يوردان اسم نهر الاردن باليونانية

ثمّ تنيّح الشيخ ودُفن بتسبيح من الله ولم يكن الاسد حاضراً عند موتهِ فلما عاد الى الدير اخذ يطلبهُ كما كان يفعل سابقاً فقال لهُ احد الرهبان (١) : يا يوردان قد ذهب المعلم الى المسيح وتركنا يتامى . ثمّ عرض عليهِ طعاماً فامتنع . وكان ينظر الى كل صوب وهو حزين يطلب معلّمهُ وكان الرهبان يمسحون ظهرهُ ويقولون لهُ : قد ذهب الشيخ الى المسيح وتركنا يتامى

فلما اكثروا القول والاسد يزأر ويصيح والحزن بادٍ في وجههِ وعينيهِ . اخذه احد الرهبان قائلاً : اتبعني حتى اريك قبر الشيخ . فتبعهُ الاسد حتى بلغا الى قبرهِ فسجد الراهب على ضريحهِ باكياً وفعل الاسد مثلهُ ولم يزل يضرب برأسهِ القبر ويصيح ويزأر ويعج حتى مات . فلما ابصر الرهبان ما فعل الاسد تعجّبوا وسبّحوا الله ثم دفنوهُ قريباً من الشيخ

مطبوعات شرقية جديدة

Hassert (Kurt) : Das Turkische Reich politisch, geographisch und wirtschaftlisch. 1 - *vol. in* - 8°. 1918, *Tübingen, Verlag von J. L. B. Mohr*

الدولة التركية سياسياً وجغرافياً واقتصادياً

ان دخول تركية في الحرب الكونية موازرةً لالمانية أكسبها اعتباراً في اعين الالمان الذين وفّروا في وصفها منشوراتهم . من ذلك كتاب الدكتور بَنْيه ذو المعلومات الواسعة الذي نُشر سنة ١٩١٦ . وها هو ذا كتاب آخر ليس اقلّ منهُ فائدةً للاستاذ هاسِرت ظهر بعدهُ بسنتين فاق فيهِ بمعلومات جديدة بعضها تاريخية وبعضها جغرافية ومنها ما يختص باحوال تركية الاجتماعية او الاقتصادية . ولسورية في هذا التأليف سهمٌ حسن وغاية في التدقيق . وفي مقدمة الكتاب لائحة ٤٤ تأليفاً راجعها الكاتب

(١) في الاصل اليوناني الذي كلّم الاسد هو الشماس خلف القديس جراسيموس الانبا سابيس

لتصنيف كتابه . وكلها من التآليف الحديثة المثبعة التي يحسن بالباحثين من تركية مراجعتها ليقفوا على حقيقة امرها في آخر الحرب ج . لوقاك

Hassert (Kurt) : Die Vereinigten Staaten von America als politische und wirtschaftliche Weltmacht geographisch betrachtet., 1 vol. *in-8° mit Diagrammen und zahlreichen Tabellen, ibidem,* 1922

الولايات المتحدة سياسياً وجغرافياً واقتصادياً

هذا الكتاب للمؤلف السابق وضعه على مثاله لوصف الولايات المتحدة وهو على ما اعلم اتم واكمل ما كُتب عن تلك البلاد الراقية . ولم يكتفِ كما فعل في تأليفه عن تركية بمراجعة تآليف غيره بل ساح في اميركة الشمالية وقطعها مرتين من شمالها في كندا الى جنوبها في المكسيك وقسم كتابه ٢٧ فصلاً اودعها كل ما يجب القرّاء ان يقفوا عليه من شؤون تلك الولايات وقد اتسع خصوصاً في وصف احوالها الاقتصادية التي اوربا اليها اليوم في امسّ حاجة . وقد زيّن كتابه بجداول رسمية مدققة يثبت بها آراءه فلا يدع مغمزاً لتنقديه ج . ل

Lieutenant de Vaisseau G. Douin : La Campagne de Bruix en Méditerranée. Mars-Août 1799, 1 *vol. in-8°* 1923, *Paris, Société d'Editions Géographiques Maritimes et Coloniales*

حملة الاميرال بويكس في البحر المتوسط سنة ١٧٩٩

من اتمّ التآليف في وصف حملة نابوليون بونابرت على مصر كتاب الكومندان دي لاجونكبار الّا انّ ما وقع اذ ذاك من الوقائع البحرية بين الانكليز والفرنسويين كان يحتاج الى ايضاحات شتى فأحبّ احد رجال البحر المسيو ج . دوان ان يسدّ هذه الثلمة وقد وضع لهذه الغاية كتابين خصّ الاول منهما بالاسطول الفرنسوي الذي احتلّ سواحل مصر فطبعة في القاهرة في مجموعة الجامعة الملكية الجغرافية ثم الحقه بالثاني وهو الذي نحن الآن بصدده يصف فيه الحملة التي قام بها الاميرال بويكس بعد ان اتلف الانكليز في واقعة ابي قير الاسطول الفرنساوي (في ١ آب ١٧٩٨) فانّ نابوليون اسرع ليتلافى احوال الجيش الفرنساوي اذ رأى امور الاعداء المتحالفين على فرنسة خطرة خالية من الاتفاق فكتب الى الشورى في

باريس بان يؤلفوا بسرعة اسطولاً جديداً لمحاربة الانكليز فقام بذلك الاميرال ويكس بنشاط عجيب في برست وسار ليأخذ القتال الاسطول الانكليزي ولعلّهُ كان نجح لولا ما بلغهُ من التعاليم المتناقضة التي حالت دون مرامهِ فعاد الى سواحل فرنسة دون جدوى . وقد اعجبتنا طريقة المؤلف في وصف هذه الحملة وظروفها المختلفة التي يتتبعها القارئ بين الرغبة واللذة وينسرّ بانشاء كاتبها المشحون بمصطلحات ارباب البحر

ج . ل

F. Gibon : Petite Histoire de la Révolution française. 1 *vol.*, *in-8°*, *Librairie des SS. Pères*, *Prix* 5,00

تاريخ صغير للثورة الفرنساوية

كلٌّ يعلم انَّ اعداء الدين قد زوَّروا تاريخ الثورة الفرنساوية وموَّهوا حقيقتها في معظم الكتب الدارسية فصوَّروها كمشروع اصلاح وترقٍ وشنّعوا على الملكية السابقة وقبّحوا احسن اعمالها وفي هذا التاريخ الصغير ما ينفي تلك الشبهات ويعيد الامور بالحق واليقين . فانَّ كاتبهُ المسيو جيبون اعتمد في تأليفهِ الى اصدق الكتبة من ذوي الاستقامة والاعتدال

ج . ل

Mr l'abbé Ch. Guéry : *Quelques semaines en Orient* (23 Août-28 7bre 1922) - *Broch.*, *in-8°* *Evreux*, 1922

بضعة اسابيع في الشرق

هذه عجالة كتبها احد الكهنة الفرنسويين يذكر فيها ما اتاهُ هو ورفقتهُ في الشرق . وهذه سياحة حديثة باشروها الى انحاء بلادنا . على انَّ التسرّع في العمل ربما خلط الحابل بالنابل وروى ما لم يثبت . وهذا ما يلوح في بعض روايات هذا الكتاب الذي جعلهُ كاتبهُ كتذكرة لشركاء رحلته

ج . ل

J. Bézard : La sélection par le latin et la réforme de l'enseignement secondaire. Quatre plaidoyers «pro domo» par un Professeur de 6me. 1 *vol.*, *in-8°*, *Paris*, *Vuibert*, 1923

نخبة الطلبة بدرس اللاتينية واصلاح التعليم الثانوي

تحقّق ارباب المعارف انَّ اللغة اللاتينية اصلح طريقة لتعليم الاحداث في فرنسة

ولذلك عادوا في مجلس المديرين وعشروا درسها بعد ان كانوا سابقاً الغوا في اهمالها. ومِمَّنْ سبق المجلس وأيد لزوم تعليم اللاتينيَّة المسيو بيزار صاحب الكتاب الذي نحن بصدده. فألقى لاثبات رأيه اربع محاضرات في الدفاع عن اللغة اللاتينيَّة ولزومها لمن يستعدُّ للدروس العليا وها هوذا قد نشرها بالطبع زيادة للفائدة ج. ل

J. Sevin : Pour devenir Scout de France 2ᵉ éd., I. *Examen d'Aspirant. Paris, Editions Spes*, 1923

انتظام الطالب الفرنسويّ في جمعيَّة الكشَّافين

أنشئت في لبنان شركات الراغبين في الانتظام في جماعات الكشَّافين الوطنيَّة. وممَّا يفيدهم في معرفة واجباتهم الاطِّلاع على هذا الكتاب وفيه قوانين تلك الجماعات النشأة في فرنسة فيطَّلعون على غاياتها النبيلة والوسائل التي تتوخَّاها للدفاع عن الوطن بكل حماسة ونشاط فيقتدون بها في خدمة وطنهم ج. ل

P. J. André : L'Islam et les Races. 2 vols. in-8, pp. XXVI-270 et 325, Paris, Paul Geuthner, 1922

الاسلام وعناصره

أبرز صاحب هذا الكتاب تأليفهُ في الاسلام على صورة قريبة التمام مناسبة للموضوع فصوَّر فيه الاسلام على شبه شجرة درس في قسمه الأوَّل اصولها وجذورها ومطمورها وفي الثاني فروعها وشعبها. ومن راجع فهرسها تحقَّق انَّ صاحبهُ اراد ان يشمل بنظرهِ الاسلام في كلِّ وجوههِ الَّا انهُ احسَّ بقصورهِ عن ذلك اذ يستدعيه الامر من الابحاث العديدة فلا يكفي لبلوغ تلك الغاية السكنى بين المسلمين بضع سنوات. ومن ثمَّ اكتفى ببعض ما خطر على بالهِ. وكم هناك من المزاعم غير الصوابيَّة والاغلاط الشائنة (١ : ٢٢) فتراهُ يخلط بين ابي طالب وابي بكر. ويجعل عُمر عند ٧٢ سنة (ص ٣٦) ويزعم انَّ لغة القرآن عاميَّة (ص ١٣١) وانَّ الحبشة نساطرة وانَّ الاقباط لم يعدلوا عن لغتهم الاصليَّة القبطيَّة الى العربيَّة الَّا منذ مئة سنة (ص ٩٦) وان القاهرة بناها الفاطميُّون سنة ٧٦٩ وان المتاولة ساعدوا الصليبيين في حروبهم (٢ : ١٥-١٨) وغير ذلك ممَّا لا نحصر تعدادهُ صفحات هذه المجلة. هذا ولا ننكر انَّ في الكتاب احكاماً صادقة ونصوصاً معقولة الَّا انَّ اختلاط الغثّ بالسمين لا

يسمح لنا بالثناء التامّ على هذا التأليف الاب ه · لامنس

Plooij(Dr D.)Leyden: A PRIMITIVE TEXT OF THE DIATESSERON. The Liège Manuscript of a mediæval Dutch Translation, a preliminary Study, with an introduction note by Dr J.Rendel Harris. *Manchester. pp. 85 et 3 fac-simile en photogravure. Leyden. A. W. Sijthoff's Uitgeversmij*, 1923

الترجمة الاصليّة لدياطاسارون ططيانوس

سبق المشرق (٤ [١٩٠١] : ١٠٠–١٠٢) ووصف ترجمة ططيانوس تلميذ القديس يوستينوس الشهيد المعروف بدياطاسارون اي المؤلّفة من الاناجيل الاربعة وذكر طبعتها العربيّة في رومية سنة ١٨٨٨ للسيّد تشياسكا وما يوجد منها في مكتبتنا الشرقيّة. ولهذه الترجمة شأن كبير لقدم مؤلفها في القرن الثاني للمسيح · وقد فُقد اصلها ·ولا يُعرف منها في بلاد الغرب سوى ترجمة لاتينيّة راقية الى القرن السادس للمسيح هي افضل من العربيّة تولّى نشرها فكتور اسقف مدينة كابوا ثم اهتمّ بنسخها · وكان العلماء مرتابين في لاتنيّتها ونسبة ما عليها من الشروح والروايات أهي لفكتور المذكور او هي لططيانوس صاحب الترجمة الاصليّة · وكذلك كان ارباب الانتقاد يجدون في هذه الترجمة اللاتينيّة آثارًا من ترجمة التوراة اللاتينيّة المعروفة بالعامّة (Vulgate) ولا يظنّون انها منقولة من اصل يونانيّ · بل كانوا يحكمون بانّ القلاند الانجيليّة الشائعة في القرون الوسطى يرجع اصلها الى ترجمة الاسقف فكتور · وها قد وجد اليوم احد اساتذة جامعة ليدن في هولندة الدكتور پلوي نسخة من تلك القلاند في مكتبة لياج في بلجكة مكتوبة باللغة الهولنديّة القديمة فتأكّد بعد درسها من عدّة ادلّة أنها لا علاقة لها مع ترجمة اسقف كابوا وانّها ترجمة مستقلّة القدم وافضل منها ينتمي تاريخها الى اواسط القرن الثالث عشر وهذه النسخة هي التي نشرها سنة ١٨٣٥ الدكتور ماير (Meijer) تحت هذا العنوان : Het Leven van Jezus, een Nederlandsch Handschrift uit dertiende eeuw وما يزيد اهميّة هذه النسخة أنها قد احدثت نصًّا لاتينيًّا اقدم من النصوص اللاتينيّة السابقة الترجمة العامّة ترقى على رأي السيّد پلوي الى زمن قريب من زمن ططيانوس وبها يمكن الوقوف على الترجمة الاصليّة وان منقولة الى اللاتينيّة · ومن فوائدها ايضًا انها تبيّن انّ ترجمة ططيانوس

الاصليّة كانت في السريانيّة ليست في اليونانيّة رغماً عن اسمها اليوناني دياطاسارون . ولا بدّ لهذه النتائج من تمحيص وانتقاد يدعو اليها المؤلف بمقابلة النسخة المذكورة مع النسخ المنقولة في القرون الوسطى الى الهولنديّة والانكلوسكسونيّة والفرنسويّة والالمانية الى ان يصرّح الحقّ عن محضه ونقف اخيراً على ترجمة للاناجيل المقدسة قريبة من عهد الرسل ومعتبرة في ذلك العهد كلّ الاعتبار الاب يوسف ديالبيغر

Kreglinger (Richard) : La Religion d'Israël. Dans la collection «Études sur l'origine et le développement de la vie religieuse», III, *1 vol. in-8°, pp. 333. Bruxelles, M. Lamertin, 1922*

ديانة بني اسرائيل

هذا كتاب وضعه احد المتطرّفين من اساتذة جامعة بروكسل في بلجكة يُدعى كريغلنغر شحنه بكل سفاسف الزنادقة وتُرّهاتهم نقلاً عن اليهودي تيودور ريناخ والكافر موريس فرنس . ومن ثمّ لو اردنا انتقاد كلّ اكاذيبه لما كفانا مجلّد بل مجلدات ضخمة . ولا تكاد تجد صفحة منه خالية من المزاعم الباطلة كأنه اخذ على نفسه ان ينفي اثبت الحقائق صدقاً واجلاها نوراً التي لم ينكرها الّا من تعمى بصيرته مكابرة الحقّ . فدونك مثالاً من تلك الاكاذيب : يزعم انّ اله اسرائيل ليس هو الاله الحقيقي الذي ظهر لابراهيم واسحاق ويعقوب خالق السماء والارض وانّما هو احد الآلهة الكذبة معبود قبيلة القينيين الذي اتّخذه الاسرائيليون كالههم في البرّيّة وعبدوه . وهذا الاله هو كاحد آلهة الامم الحاقدة جامع لصفاتهم السيّئة مع ما كانوا يشركون به من آلهة الشعوب المجاورة لهم كالبعل وعشتروت . امّا التوحيد بين الاسرائيليين فهو على زعمه حديث ابتدأ في جلاء بابل ورسخ عند اضطهاد الملوك السلوقيين لليهود من اجل هذا الايمان . فنكتفي بهذا المثال دليلاً على صدق المؤلف ومناهضته لكل الحقائق الكتابية . وقد عرض كلّ ذلك بانشاء على قدس السمّ في الدسم ي . د

Dr Ph. E. Braeunlich: Bistâm ibn Qais. *Leipzig, Verlag von Ed. Pfeiffer, 1923*

بسطام بن قيس

بسطام بن قيس احد ابطال العرب به يُضرَب المثل في الفروسيّة توفّي قبل الهجرة بزمن قليل . وكان من نصارى شيبان وقد اشار الى دينه ابن عبد ربه في العقد

الفريد فنلناه بين شعراء النصرانية (ص ٢٥٦—٢٦٣) . وللبطـام مآثر عديدة وأخبار واسعة في أيام العرب تُذي بجمعها احد اساتذة جامعة ليبسك في المانية ونشرها مؤخراً وقد اطلعنا على كتابه فوجدناه مستوفياً لا نأخذ عليه ألا ذكره لشعر بسطام بحرف الثاني كأنّ للمطابع الالمانية تخلو من حروف عربية ! كذلك كان زادنا افادة لو ختم تأليفه بفهرس الأعلام الوارد ذكرها في كتابه تسهيلاً للمراجعة

روح التربية

تأليف الدكتور غوستاف لوبون تعريب الدكتور طه حسين

طبعت بمصر بادارة الهلال بمصر ١٩٢٣ (ص ١٣٣)

الدكتور غوستاف لوبون لا يعالج فقط الاجساد وانما يحاول ايضاً شفاء الارواح وكثيراً ما كتب عن المسائل الاجتماعية . وقد انتقد في كتابه هذا «روح التربية» طريقة التعليم الجارية في فرنسة فنقلها بلسان حادّ وعرض على مواطنيه ما يراه اقرب وأفيد لكنّه اصاب في بعض مزاعمه واخطأ في غيرها لاسيما في بعض آرائه عن التربية الاميركية والانكليزية وفي رأيه من عدم نفع درس اللاتينية وقد جاءت سنن التعليم الجديدة في فرنسة لتعزيز اللاتينية مُتمّمة رأيه . بيد أننا استحسنّا ما قاله (ص ٦٨) من التعليم في مدارس رجال الدين فاز بتفوّقها على مدارس الحكومة ولا يرضى بالغائها مع انه يزعم ان «انتشار روح الكثلكة خطرٌ في بلاد منقسمة كفرنسا»

رنّات المثالث والمثاني في روايات الاغاني

جامعها ومصحّحها ومعلّق حواشيها الاب انطون صالحاني اليسوعي

الجزء الثاني طبعة ثانية في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٢٣ (ص ٤٦٦)

لا حاجة الى وصف كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني الذي يمثل الانشاء العربي في حقبته الاولى اذ لم تشبه الدول الاعجمية وتكدّر صفاءه . وذلك ما حمل حضرة الاب انطون صالحاني ان يجمع بعض دُرر هذا الكتاب ليدرسها الطلبة ويتخذوها مثالاً لكتاباتهم . وقد راج كتابه حتى بلغ قسمه الاول ثلث طبعات وها هوذا القسم الثاني قد نجزت طبعته الثانية التي تزيد على الاول خمسين صفحة بما اضافه اليها من التحسينات والشروح الكاشفة عن كثير من مغلقاته فاستحق بذلك شكر التلامذة والاساتذة معاً

ل . ش

كتاب ذخائر المحفوظات

للاديب انيس افندي الخوري المقدسي أ.س.ع

الطبعة الثالثة . طبع في بيروت (ص ٨٠)

تحتوي هذه المنتخبات اربعين قطعة منها قصائد وخطب قديمة ومنها منظومات ومنثورات حديثة اختارها المؤلف من كتب الادباء وبعضها من قلمه . ووضعها للصفوف العربيّة العالية والابتدائيّة للحفظ والتحليل والالقاء . وهي نعم الغاية . والمنتخبات اجمالاً موافقة لما اراده انيس افندي لكنّنا كنّا وددنا لو عدل عن بعض المقاطيع التي تغلب فيها طنطنة الالفاظ على بلاغة المعاني ولو عُرضت على محكّ الانتقاد لظهر جسمها الشاحب من وراء ثوبها القشيب كالعبوديّة (لجبران جبران) والمبادئ والرأي العام وغير ذلك ممّا يكثر فيه التشوّق الى الحرّيّة وكراهية الاستبداد دون جدوى ولعلّ طالبي الحرّيّة اكبر الساعين في استبداد سواهم كما ترى في خطبة مصطفى كمال (ص ٤٨) وكلّنا نعرف اعمال الاتراك سابقاً وحاضراً

كتاب اخويّة القربان الاقدس

القائمة في كنيسة القديسة مسكنته الكاتدرائيّة في الموصل

طُبع في مطبعة عيسى محفوظ سنة ١٩٢٣ (ص ١٥٨)

هو كتاب متوسط الحجم جملة صاحبة ثلثة اقسام ضمّنها ما يحتاج اليه اعضاء اخويّة القربان الاقدس في الموصل من ممارسات روحيّة يوميّة وشهريّة وسنويّة ثم ترتيبات تقويّة لاجتماعات الاخويّة مع خلاصة قوانينها فوجدناه كما قال عنه غبطة بطريرك الكلدان الكلي الطوبى «مفيداً للنفوس محرّكاً على العبادة لسرّ هيكلنا الطاهر والسجود له» . ل.ش

هدايا ارسلت الى مجلّة المشرق

1 Deux religieux maronites: le Père Nematalla Alhardini et le Père Charbel. Traduit par Joseph Karam, Paris, Letouzey, 1923

[هما ترجمتان نشرناهما سابقاً في المشرق ه[١٩٠٢]: ٦٠٥-٦١٥ و ٢٠[١٩٢٢]: ٢٨٦-٢٩٧ فنقلها الى الافرنسيّة جناب يوسف افندي كرم في كرّاس منفرد طبعهُ في باريس]

٢ - تأسيس دار الكتب الكبرى في بيروت بقلم الفيكنت فيليب دي طرّازي . نُشرت اولاً في مجلّة المجمع العلميّ العربيّ في دمشق سنة ١٩٢٣ (ص ٨)

٣ كتاب ام الاتصالات من الكنيسة: الجزء الاول الاتصالات الترتيبية بقلم احد الآباء المرسلين البولسيين. طبعة ثانية. مطبعة القديس بولس في حريصا لبنان سنة ١٩٢٣ (ص ٥٥)

٤ محاورة جرت بين شابين صديقين هما نقولا الارثذكسي ويوسف الكاثوليكي. طبعة ثانية (ص ١٦)

٥ الماسونية. ٢ لماذا يرذلونها، من منتخبات البشير. بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٣ (ص ٣٢)

شذرات

﴿فقيد الطباعة الاخ انطون عبدالله اليسوعي﴾ في صباح اليوم ٣٠ من شهر تموز الماضي دعا الله الى افراحه جنانه اخانا العزيز انطون عبدالله اليسوعي في ديرنا في تعنايل وقد كان انتقل اليها لمباشرة الرياضة السنوية وترويح النفس من الاشغال المتعبة التي كان يزاولها منذ نيف وخمسين سنة. فكان لنعاه رنة حزن لم تخمد حتى الآن في قلب اخوته والعدد العديد من عملة مطبعتنا الكاثوليكية الذين كانوا مدينين لفضله وهو الذي تولى تعليمهم الاشغال المنوطة بالطباعة واجتهد في تأمين حياتهم من المجاعة والفقر لاسيَّما بعد نهاية الحرب. وُلد الاخ انطون في ١٥ آذار سنة ١٨٥٣ في دمشق من ابوين ارمنيين واصبح يتيماً في حداثة سنه بيوت والديه. فعني بامره بعض اولي الاحسان وسلّموه الى الآباء اليسوعيين الذين فتحوا المآوي والمياتم لنجاة اولاد الشهداء وتربيتهم المسيحية فبقي مدة تحت تدبيرهم الى ان تحقق ان الله داعيه الى الرهبنة اليسوعية فعرض الامر على الرؤساء فوجدوه اهلاً لتلك الدعوة وقبلوه في ٣ ت ١ سنة ١٨٧١. فسافر الى فرنسة وبعد الامتحانات المألوفة عاد الى سورية ولما توسموا فيه النجابة والذكاء خصّوه بالطباعة فلم يزل يدرسها ويزاولها الى ان اصبح نسيج وحده فيها ولاسيَّما في رسم وحفر سنابكها (الاميات) فان مطبعتنا الكاثوليكية ازدانت بأشكال حروفها المتنوعة بحذقه وحسن نظره وجلده على الشغل اذ كان يواصل العمل دون راحة الساعات الطوال الى ان يفوز بمرغوبه. وهو الذي اصلح الحرف الاسلامبولي وركّب عليه حركاته. ثم أتبع ذلك باجسام اخرى من الحروف كالثلث والرقعي والفارسي والتحسين وحسّن دفاتر الخط فصار معوَّل التعليم عليها. وكان

رحمهُ الله مستعدًّا لخدمة ارباب الطباعة وهم يثنون على نزاهتهِ ولطفهِ . وكان اخوانهُ احتفلوا بيوبيلهِ الحسيني في تشرين الاول من العام الماضي وها هم اليوم يذكرونهُ بالخير ويعدّدون فضائلهُ وحسناتهِ . اجزل الله جزاءهُ في دار البقاء بصحبة الاخ مريم الياس الذي كان رفيقهُ في شغلهِ وقد جمعهما الله بعد الموت كما جمعهما في الحياة فترى كلاهما في تماثيل وقبرا فيها معاً في مزار سيدة التعزية

﴿ أقسّ ام جاسوس ﴾ بهذا العنوان اللطيف الذي بآداب الكاتب حاول صاحب العرفان ان يردّ على مقالة حضرة الاب لامنس التي انتقد فيها بكل صواب وطنيّة المرجّة واعتبارهُ المزعوم التاريخ . فلم يرَ ليدافع عن نفسهِ الّا الشتم والكلام البذيء بحقّ اليسوعيين كالوف عادة القاصرين عن الجواب فنعدّ شتمهُ فخرًا . ومن غريب ما جاء هناك تجنّيهِ على المسيحيين في حوادث جبل عامل ونسبتهُ اليهم اسباب العداء . تذكّرنا بمثل الذئب التجنّي على الخروف . ولدينا معلومات رسميّة في ذلك اوضح من النور أُرسلت الى مجلتنا فلم نشأ ان ننشرها صونًا لعرض اهل الشيعة وزعمائها ورأينا السكوت عن الصليبيين ومن مذابح سنة ١٨٦٠ فاضطرّنا الى ذكر مآثر بني الشيعة سنة ١٩٢٠ . وبعد ان طنطن صاحب العرفان بخولة بنت الازور التي لا وجود لها الّا في مخيّلة بعض الرواة وعرض على الوطنيين اكرامها بدلاً من بطلة العالمين جان دارك عدل الى ذكر الخنساء والزهراء وعائشة وزينب وسكينة ولسماء وكلّ البدويّات نابغات نساء العرب . فلا بأس لو اقتنع قومهُ باكرامهنّ ولكن هيهات ان يقيمهنّ مقام تلك الفتاة السماويّة التي عرفت فضلها كاتبة شيعيّة السيّدة زينب فوّاز (المشرق ١٩ [١٩٢١] : ١٠٨-١١٤) فاطرأت عفافها وشهامتها واعمالها العجيبة بما لم يطرِ احد الخنساء والزهراء وعائشة وزينب وسكينة . امّا دفاع الاب لامنس عن يزيد بن معاوية فليس هو وهميًّا كما زعم صاحب العرفان وقد اثبت حضرتهُ رأيهُ بكتابهِ الشيخ الذي استند الى اقدم كتبة الاسلام واصدقهم فان خطَّأ مزاعم الافندي في ذلك فليس الامر ليذكي العداوة بين المسلمين وانّما هو لبيان الحقيقة التي شوّهها اصحاب الاغراض . فهذه قسوسيّتنا وان شاء احمد افندي هذه جاسوسيّتنا لا نعرف غيرها مهما تشدّق صاحب العرفان

﴿ جزيرتان جديدتان ﴾ قرأنا في عدد اوغست الاخير من المجلّة الجغرافيّة

الانكليزيَّة انَّهُ في اوائل شهر أيار المنصرم ظهرت في بحر الصين بين درجتي العرض والطول ١٠ و ٢٧٠ جزيرتان جديدتان ارتفعتا من قعر البحر الى فوق سطحه طول احداهما ٥٠٠ قدم في عرض ٢٠٠ قدم والاخرى طولها مئة قدم. والظاهر انَّ بركاناً هناك دفعها ولم يلحظ الراقبون عليهما اثر بخار. امَّا تركيبهما فن الاحجار البركانيَّة. وليس هذه مرَّة أُولى لحظ العلماء جزائر جديدة تتصاعد من قعر البحر. فانَّ جزيرة سنتورين في بحر اليونان كان اوَّل ظهورها في اواسط القرن السابع عشر ولدينا وصف حركاتها كما رآها الآباء اليسوعيُّون المرسلون في اليونان عياناً

﴿ السَّنة الاولى للجمعيَّة الاسيويَّة الانكليزيَّة ﴾ افردنا في احد اعدادنا السابقة مقالة التذكار المئوي للجمعيَّة الاسيويَّة الفرنسويَّة. واليوم تحتفل زميلتها الانكليزيَّة بتذكار يشبهها فنهنئ رصفاءنا اعضاء تلك الجمعيَّة ببلوغها هذا الشوط الكبير ونشكرها على خدمها للآداب الشرقيَّة ونتمنَّى لها رقياً متواصلاً

﴿ سرجون الرومي ﴾ ذكرنا في عدد آب الماضي هذا النصرانيَّ الشهير كاتب معاوية وابنه يزيد. وقد تصحَّف اسمهُ كثيراً في كتب الادباء. فان ابن عبد ربّهِ في العقد الفريد (٢ : ٣١٠) يدعوهُ سرحون بالحاء. حيث يقول عن يزيد بن معاوية « ان كاتبهُ وصاحب امرهِ كان سرحون بن منصور ». وقرأنا في كتاب ادب الكاتب للصولي المطبوع حديثاً في مصر (ص ١٩٢) ما حرفهُ : « وكان ديوان الشام الى سرجوق بن منصور وكان رومياً نصرانياً كتب لمعاوية ولمن بعدهُ الى عبد الملك بن مروان » فصحّف الاسم بسرجوق ولعلَّ الاسم الاصلي هو سرجوس او سرجيوس من اسماء النصارى الشائعة

﴿ نسبة « الغاية تقدس الواسطة » الى اليسوعيين ﴾ عاد الفرمسون ودأبهم الكذب كما رأيت في كلّ احوالهم ونسبوا هذا المبدأ الكاذب الى اليسوعيين وقد كتبنا سابقاً فصلاً مطوَّلاً في المشرق (١٧ [١٩١٤] : ٤٢٣ — ٤٣٠) لتفنيد تلك الخرافة. ولكن هيهات ان ينظر او يسمع الفرمسون وقد قيل انهُ ليس اشدّ عمى او صمماً ممن لا يريد ان ينظر او يسمع ل. ش

أسئلة وأجوبة

س سأل من حمّانا جرجس افندي فرحات على اي سند يعتمد بعض الشعوب كالاميركان والانكليز والعرب ليزعموا انّ وضع نعل الفرس الكحيل فوق اعلى باب القصور والدور الكبيرة هو جلبة السعادة وما هو اصل هذا الاعتقاد؟

تعليق نعل الفرس في اعالي البيوت

ج هذا من الخرافات التي لا يعتقدها غير الجهّال في بعض البلاد. أمّا اصل هذه الخرافة فمن المحتمل انّ العرب اوّل من قال به فانهم يكرمون الخيل ويتفاءلون بكل ما يتوطّ بها وقد ذكر الدميري اشياء من ذلك في حياة الحيوان الكبرى (٢: ٢٤٠) كقوله هناك: « اذا اخذتَ شعرة من ذنب فرس وجعلتها على باب بيت معدودة لم يدخل ذلك البيت بقٌ ما دامت الشعرة » كذلك اوهامٌ بيرا

س وسأل مستفيد ما هو كتاب السفراطية الذي اشار اليه الامير محمّد باشا ابن عبدالقادر الجزائري في كتابه تحفة عقد الاجياد في الصافنات الجياد وقال انّ موسى بن نُصير لمّا فتح افريقية وجد فيها خيلاً تباري خيل سوريا ؟

كتاب السفراطية

ج لا ذكر لكتاب بهذا الاسم في مكتبتنا الشرقية ولا في مكاتب اوربة العربية. والأولى ان يُلقى هذا السؤال على احفاد الامير عبد القادر ولعلَّهُ هو احد المخطوطات الموجودة في مكتبته دمشق كذلك لورود أثر من آثار سقراط الفيلسوف اليوناني الشهير فيه والله اعلم

س وسأل آخر أصحيح ما يُقال ان الشمس اقرب الى الارض في فصل الشتاء منها في فصل الصيف. فان صحّ القول ما سبب قوّ الحرّ في الصيف والبرد في الشتاء ؟

الشمس وقربها من الارض في الشتاء ؟

ج نعم لا ريب في ذلك وانّما اشعّة الشمس تبلغ الى الارض في الشتاء على خطّ منحرف وفي الصيف على خطّ مستقيم . ألا ترى لو جعلتَ يدك فوق النار وان بعيدة تشعر بحرارة عظيمة بخلاف وضعك يدك قريباً منها منحرفةً فانك تجد حرارتها خفيفة لا تكاد تشعر بها

ل . ش